الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

العملية الحوارية في حصة تلفزيونية

دراسة تداولية

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

خالدي يسمينة

معماش حياة

إشراف الأستاذة:

لطرش ليلى

السنة الجامعية:

2019 /2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إ هـد ا ء

الحمد لله أولا والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله:

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أحبتي جميعا في كل مكان.

وأشكر زوجي الذي كان سندا وعونا لي.

خالدي يسمينة

كـلـمـة شـكـر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة **"لطرش ليلى"** على توجيهاتها ونصائحها، وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل.

ونسأل االله التوفيق والسداد، وموفور الصحة والعطاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خالدي يسمينة

مقدمة

مقدمة

اللغة أساسية في حياة الإنسان؛ إذ هي وسيلة لتعبير البشر عن أفكارهم ومشاعرهم، أو عما يختلج في صدورهم وعقولهم. ولأنها أداة الاتصال بين الناس والسبيل للتعارف والتفاهم بين الأفراد والجماعات. فما تزال اللغة تعتبر حقل أبحاث عدّة علوم، ومن هنا ظهرت عدة دراسات أعطت لها أهمية قصوى، ولعل أهمها اللسانيات التي شغلت كثيراً من العلماء والمفكرين والفلاسفة، حتى غدت علم العصر؛ فكانت وما تزال الشغل الشاغل لهم، فتراهم دائبي البحث في أسرار اللغة والوقوف على تجلياتها.

لذلك تعتبر اللسانيات من العلوم الحديثة والغزيرة التي انبثقت عنها علوم أخرى فرعية أخذت بدورها استقلالية بذاتها من بعد تطورها أو في طريق نضجها. ومن أهم هذه الفروع في حقل الدراسات اللسانية التي عرفت اهتماما دراسيا كبيرا من قبل الباحثين هو التداولية التي تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين، وتهتم أيضا بالمعنى، وببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.

فالتداولية شغلها الشاغل إنما هو دراسة اللغة في المقام، الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ. فالمقصد الأساس من استعمال اللغة التواصل بين المتعاملين بها، وهذا التواصل يتحول إلى تداول معرفي منوط بالرسالة اللغوية في شكلها النمطي والصرفي والتركيبي والصوتي، والبعدين الحقيقي والمجازي.

ومن بين السياقات التطبيقية والميادين العملية التي يتسنى فيها للباحث اللساني أن يحتفل بمظاهر التداولية ويجد أبعادها متجسدة هو سياق الحوار. ففي العملية الحوارية يتجلى استعمال اللغة وسرد المعاني. فالمحادثة بين شخصين أو مجموعة أشخاص حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر.

وبناء عليه، فإنه حري بهذا العلم –التداولية– أن يرتبط ارتباطا وثيقا بالعملية الحوارية ويُجعل منه موضوعا للدراسة كونه يهتم بالخطاب والحوار وطريقة الإبلاغ وبما يحقق به الفرد التواصل مع الآخر.

وقد تم اختيار موضوع الدراسة "**العملية الحوارية في حصة تلفزيونية دراسة تداولية**" لأسباب موضوعية أهمها: الحصة التلفزيونية حوارية تُظهر جليا أبعاد التداولية وكذا أهمية العملية الحوارية.

وبخصوص المنهج المتبع في هذا البحث، فلقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي. كما اقتضت هذه الدراسة خطة تمثلت في الآتي:

قسمنا بحثنا إلى فصلين؛ نظري وتطبيقي، في كل منهما مبحثين، ففي الفصل النظري في المبحث الأول: تحدثنا عن "التداولية"، من ناحية المفهوم والنشأة والتطور وكذا علاقته بالبلاغة، ثم تطرقنا إلى المحاور الأساسية للتداولية من إشاريات نظرية، وأفعال الكلام والافتراض المسبق، وكذا الاستلزام الحواري ثم السياق.

ثم انتقلنا في المبحث الثاني إلى "العملية الحوارية"، فأشرنا إلى مفهومها ومفهوم الحوار، وركزنا على بعض النقاط في هذا الموضوع؛ مميزاتها، شروطها، عيوبها، غايتها ثم أهميتها.

أما الفصل التطبيقي، فقد قمنا بدراسة تطبيقية لحصة حوارية تلفزيونية لنحاول إظهار أبعاد التداولية، وكذا أهمية العملية الحوارية. وقد عملنا على شقين؛ من جهة درسنا العينة ومواصفاتها، وتطرقنا إلى أدوات البحث التي استعملناها كالتسجيل والتدوين والمشاهدة. وفي الشق الثاني، قمنا بالتحليل التداولي للعينة وأخذنا مقاطع من الحصة تخدم العملية الحوارية من حيث التداول. وأخيرا قمنا بتحليل نتائج الدراسة.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي، "النظرية التداولية" لأحمد فهد صالح شاهين، "نظرية الأفعال الكلامية" لجون أوستين، "التربية بالحوار" لعبد الرحمن النحلاوي، وغيرها من المراجع الأخرى.

وقد لا يخفى أنه لابد لأي بحث من مواجهة صعوبات أو عوائق تعترض الباحث في أثناء عمله، منها وأعظمها أن هذا البحث أتى في مرحلة صعبة وظروف غير عادية وهي ما يشهده العالم من معاناة من وباء كوفيد 19 خلال هذا العام. فنتج عنه صعوبة الحركة والتنقل من أجل البحث والاستقصاء والتحصيل على المراجع والكتب. فموضوع البحث وعنوانه كان مقررا "العملية الحوارية في أقسام اللغة العربية –دراسة

تداولية–"، إلا أن عملية الحجر الصحي مع توقيف الأقسام الدراسية في سياق سياسة مواجهة الوباء، حال دون تحقيق هذه الدراسة الميدانية، وتم –في أواخر أجل دفع هذا العمل– تغيير موضوع البحث وبالضبط الفصل التطبيقي إلى حصة تلفزيونية. فلا ضير أنه قد ضاع وقت كثير لاستثماره. ولكن، بفضل االله عز وجل تجاوزنا كل هذه الصعوبات، واكتمل هذا البحث.

وأخيراً أوجه الشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "لطرش ليلى"، وكذا إلى لجنة المناقشة.

نسأل اللَّه التوفيق والسداد.

خالدي يسمينة

الفصل الأول

الفصل النظري

المبحث الأول:

التداولية

1- تعريف التداولية:

لعله من الصعب أن نقف على تعريف محدد وموحد للتداولية – (Pragmatics) بالمصطلح الإنجليزي– نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فللتداولية اتجاهات عديدة أوجدت الغموض في تعريفها، ولهذا "لم يتفق بعد على صيغة موحدة جامعة مانعة لتعريف التداولية"[1]. لكننا سنذكر أهم التعاريف وأشهرها بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

1.1- التداولية لغة:

في **معجم أساس البلاغة للزمخشري** (ت 538هـ):

"دول: دالت له الدولة، ودالت الأيّام، بكذا. وأدل الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكرّة لهم عليه". وعن الحجّاج: "إنّ الأرض ستُدال منّا كما أُدِلْنا منها". وفي مثل: "يُدال من البقاع كما يُدال من الرجال". وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أُحُد. واستدَلْتُ من فلان لأُدال منه. واستَدِل الأيّام: استعطفها؛ قال: اسْتَدِلِ الأيّامَ فالدّهرُ دُوَلْ. والله يداول الأيّام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم. والدهر دُوَلٌ وعُقبٌ ونُوَبٌ. وتداولوا الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما"[2].

---

[1]– شاهين، أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص8.

[2]– أبو القاسم جَار الله محمود بن عُمر بن أحمد الزّمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص303.

في **لسان العرب لابن منظور** (1412هـ):

"تداوَلْنا الأمَر: أخذناه بالدُّوَل. وقالوا: دَوَالَيْكَ أي مُداوَلةً على الأمر؛ قال سيبويه: وإن شئت حملته على أَنه وقع في هذه الحال. ودالَت الأيّامُ أي دارت، والله يُداوِلها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة. وتداوّلْنا العملَ والأَمر بيننا بمعنى تعاوَرْناه فَعمِل هذا مَرَّة وهذا مرة"[1].

في **معجم الوسيط**: (الدَّوْلَةُ):

"الاستيلاءُ والغَلبَةُ. والشيءُ المتداوَلُ. ومجموع كبير من الأفراد يقْطن بِصِفة دائمة إقليمياً معَّيناً ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وبالاستقلال السياسي. والدُّولَةُ: الغلبة. والشيءُ المتداول من مالٍ أو نحو ذلك"[2].

وعليه ومما سبق من التعريفات، نستنتج أن التداولية مصطلح لا يكاد يخرج في دلالاته للجذر (دول) على معاني: التّحول والتّبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحّول والتغّير والتّبدل والتّناقل. وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم.

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب. ط2 ، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان 1992، ص253.

[2]– شوقي ضيف وآخرون: معجم الوسيط. ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص304.

2.1-التداولية اصطلاحا:

يصعب تحديد تعريف واحد موحد للتداولية -كما أسلفنا القول-، لأن تداخل التداولية مع بعض العلوم التي ترتبط باللغة جعل مهمة الدارسين صعبة في تحديد تعريف موحد لها. ورغم أنها من العلوم الحديثة التي تمتلك غزارة في مواضيعها، إلا أنها غير واضحة المعالم[1]. فقد كانت في بداياتها علما غير مستقل عن العلوم الأخرى؛ أي أنها كانت تستعين بغيرها من العلوم وتستند عليها وتستمد منها كعلم النفس، والاجتماع، والفلسفة، والتاريخ، والثقافة، والدين...[2].

غير أنه بعد تدبر مختلف الدراسات والتعريفات، وجدناها تصب في حقيقة ومعنى واحد؛ هو أن التداولية تعني دراسة اللغة في حال الاستعمال أي "هي دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية. فهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها لقصدها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم"[3].

---

[1]- انظر، فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ط1، 1986، ص7.

[2]- ينظر: شاهين، أحمد فهد صالح، النظرية التداولية، ص8.

[3]- مزيد، بهاء الدين محمد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2010، ص1.

ويؤكد هذا المعنى بالضبط شاهين بقوله: "من أهم الملاحظ التي تشد انتباه الدارس حين يراجع التعريفات المتفاوتة للتداولية، يجد أنها تمتاز بعنصر أساسي، فرغم ذلك الاختلاف في المفاهيم، إلا أن تلك الوجوه المختلفة لتعريف التداولية اللغوية، تتفق من حيث اعتمادها على فكرة رئيسة، ألا وهي فكرة استعمال اللغة في السياق"[1].

ويقول الدكتور مسعود صحراوي: "فالتداولية ليست علما محضا بالمعنى التقليدي، يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[2].

فمع اختلاف وجهات النظر بين الباحثين عن التداولية، إلا أنه أكثر التعريفات أقرت وترددت فيها فكرة الاستعمال. فخلاصة القول، التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل أو "علم الاستعمال اللغوي"[3].

2- نشأة التداولية وتطورها:

بغرض تأسيس اختصاص فلسفي جديد والذي هو فلسفة اللغة، ألقى جون أوستن (J.L.Austin) -1960/1911- محاضراته في جامعة (هارفارد)، بيد أن تلك

[1]- شاهين، النظرية التداولية، ص1.

[2]- صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص16.

[3]- نفس المرجع السابق، ص17-18.

المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للسانيات التداولية. وكذلك نتيجة لأعمال فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي جرايس (H.P.Grice) -1988/1913- وسيرل (J.R.Searle)-1932-.

فكانت أعمال هؤلاء بمثابة مرحلة نشأة التداولية بمفهومها اللغوي. وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ متكلم رسالة إلى متلقٍ يفسرها. وكان هذا من صميم التداولية.

والبحث في أصول التداولية يصل بنا إلى حقيقة تؤكد أن مصدرها ومنبتها يصل إلى ينبوعه الذي هو حقل الفلسفة التحليلية، لأنها الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية[1]، وسيحاول الدارس التعرف على هذا الينبوع المعرفي بمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه "لأن الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية"[2].

فالتداولية –بوصفها منهجا يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال ويكشف عن معنى المتكلم ومقاصده في السياق المحدد– قد اشتركت في تأسيسها أسباب أدت إلى ظهورها وتطورها وازدهارها؛ فاللسانيات التوليدية التحويلية التي لاحظت وجود ظواهر تركيبية ظاهرية يستحيل تفسيرها دون مراعاة السياق. والنحو لا ينبغي تفسيره، أو صياغة قواعده

[1]– المرجع السابق، ص17.

[2]– المرجع السابق، ص17.

على أساس الحدس اللغوي بل على أساس ملاحظة الاستعمال الحقيقي للغة محل الدراسة. هذه بعض الأسباب الذاتية أو الداخلية.

وهناك أسباب خارجية، كازدهار بعض العلوم والميادين المعرفية التي ترتبط باللغة كالمعالجة الآلية للغة في التوثيق والترجمة الآلية. وضف إلى ذلك، الحاجة الشديدة إلى استثمار منجزات اللسانيات في علوم مختلفة كالشعرية والبلاغة والأسلوبية. ومع اكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتح آفاقاً واسعة، وأنتج أسئلةً جديدةً ستكون سبباً للاعتراف بالتداولية على اعتبارها من البحوث اللسانية الأكثر حداثةً، إذ بدأت تتلألأ في سماء الدرس اللساني مقولاتٍ تداوليةٍ جديدة.

فكل هذا ساهم في نشأة التداولية وتطورها، ولا بد من القول أن التداولية نشأت من أعمال فلاسفة اللغة، وإن الفلسفة التحليلية هي المصدر الأول للمفهوم التداولي.

3- علاقة التداولية بالبلاغة:

مصطلح البلاغة عند أهل اللغة يدل على حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه للغاية المراد منه أو القصد. فالبليغ من الناس من يصنع من كلامه، تعبيرا عما في صدره فيبلغ به غايته من متلقيه بأيسر طريق، وأحسن تعبير[1].

[1]- عبد الملك، مرتاض: مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي جدة، العدد 28، المجلد 11، 2009، ص217.

"أبلغت الشيء إبلاغا وبلاغا، وبلّغته تبليغا، إذا أوصلته إلى غايته ونهايته"[1].

وعليه، فمعنى البلاغة بصفة عامة، ينهض على مراعاة طرفين اثنين؛ الأول: هو المتلفظ بالخطاب البليغ. والثاني هو المتلقي للخطاب من قبل المخاطب، في شكل رسالة بليغة وسليمة. ومن هذا يدل أن البلاغة تقوم على مبدأ الاتصال فتبحث في كيفية استخدام اللغة بطريقة سليمة، تضمن وصول قصد المتكلم ومراده إلى مخاطبه والتأثير فيه. وهذا يعد من صميم البحث التداولي، الذي يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمخاطب وشدة التأثير وقوته.

والعامل المشترك بين البلاغة والتداولية هو وضوح اعتماد كليهما على اللغة، حتى ساوى بعض الباحثين بينهما كجيفري ليش (J. Leech) الذي يرى أن البلاغة "تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع"[2]. فهما علمان يتفقان في "دراسة االوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام"[3].

[1]– عبد الرحمان حسن، حنبكة الميدان : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ص128.

[2]– صلاح، فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 1992، ص121.

[3]– جون براون، ج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997، ص32.

لذلك تعد البلاغة نظاما له بنية من الأشكال التصورية واللغوية، يصلُح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد.

وتعتمد البلاغة العربية مبدأ "لكل مقام مقال"[1]! فإن مصطلح المقام من المصطلحات التي حظيت باهتمام البلاغيين، وارتبط استعمال هذا المصطلح في تراثنا العربي بعلوم البلاغة، أما في الدرس اللساني الحديث فقد نال اهتماما كبيراً خاصة في الاتجاه التداولي وفي علاقة اللغة بالاستعمال.

وقد اهتم العرب القدامى بمقتضى الحال في إنشاء الخطاب البليغ، إذ خلصوا إلى أن عناصر العملية الخطابية تتكون من[2]:

- المتكلم: وهو منشىء الخطاب.
- المخاطَب: وهو المقصود بالخطاب، والمستقبل له.
- السياق، ويطلق عليه المقام أو الحال.
- الخطاب أو النص.

والحال عند العرب القدامى هو المخاطَب والمتكلم. ومراعاتهم للحال واضحة بينة، ويظهر ذلك من خلال ما جاء بتعريفاتهم للحال والبلاغة. والحال "هو الأمر الداعي

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص114.

[2]– يوسف بن عبد الله بن العلوي، رعاية حال المخاطَب في أحاديث الصحيحين، دراسة بلاغية تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2008، ص13.

للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما، وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال"[1]. لذلك يرى ليتش (Leech) -1944- "أن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما"[2].

أما عند السكاكي فمقامات الكلام ترتبط أيضا بالمتلقي وطبيعته، فيقول: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترهيب يباين مقام الترغيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، (...) ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. ثم إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام"[3].

فالمقامات مختلفة بحسب المقام، وما هذا الاختلاف في المقامات إلا عملية تبليغ وتوصيل إلى إدراك وفهم المتلقي مما كان يقصده المرسل في خطابه، وهذا ما تبتغيه التداولية من فهم الخطاب بشكل صحيح.

---

[1]- طبانة، بدوي ، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط3،1988، ص84.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص89.

[3]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2000، ص56.

4- المحاور الأساسية للتداولية:

نظرا لظروف نشأة التداولية واهتمامها بجوانب الخطاب المختلفة، وكذا اعتنائها بالمعنى المراد داخل السياق بين مرسل ومرسل إليه، أكّد أغلب الباحثين على أن الدرس التداولي يقوم على المحاور التالية:

4-1- الإشاريات:

يُعرِّف عبد الهادي بن ظافر الشهري الإشاريات في كتابه بأنها: "تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"[1]

وبهذا يتضح أن الإشاريات، مثل أسماء الإشارة والضمائر والأسماء الموصولة وظروف المكان والزمان، من العلامات اللغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنّه مرجع غير ثابت.

وقد اهتم بها علماء التداولية الذين اعتبروا أن "النص يتألّف من عدد ما من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2003، ص81.

الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها"[1].

والإشاريات تعتمد اعتمادا كليا على السياق الذي تستخدم فيه، فهي تأخذ دلالة جديدة في كل وضعية جديدة لأنّها غير محددة الدلالة أصلا. فما معنى كلمة "هو" أو كلمة "اليوم" أو كلمة "هناك" إذا لم توضع في سياق معين، تتحدد من خلاله دلالتها. فإذا أردنا ان نفهم مدلول ما، استوجب منا ذلك –على الأقل– معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي[2].

ولقد جاء الاهتمام بظاهرة الإشاريات متأخرا ولم يبرز إلا مع بزوغ فجر الفلسفة المعاصرة للغة، وقد لوحظت الأهمية البالغة التي تحتلها التلفظات الإشارية في سياق التواصل "فأكثر من تسعين من المائة من التلفظات التي ننطق بها في حياتنا اليومية هي تلفظات إشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه"[3]. وتنقسم الإشاريات إلى: إشاريات شخصية، مكانية، زمنية واجتماعية.

[1]– سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ط1، ص 94.

[2]– ج. براون وج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1997م، ص35.

[3]– المرجع السابق، ص4.

* **إشاريات شخصية:** وأكثرها وضوحا هي ضمائر المتكلّم مثل: أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا، أو مثنى، أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا. وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب، الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا، أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات[1].

ويضيف فلاسفة اللغة بعدا آخر، يتمثل في شرط الصدق، فإذا قال أحدهم مثلا: "أنا أب موندلا"، فليس بكاف أن يكون مرجع.

* **إشاريات مكانية:** هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدً ا أو وجهة[2].

* **إشاريات زمنية:** وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم. فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ فقولك مثلاً: "بعد غد" يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة. وكذلك إذا قلت "نلتقي الساعة الثامنة"

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002، ص17–18.

[2]– المرجع نفسه، ص19–21.

فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة الثامنة صباحاً أو مساءاً من هذا اليوم أو من يوم يليه.

* **إشاريات اجتماعية:** وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة من ذلك صيغ التبجيل في العلاقة الرسمية، مثل جنابك، سعادتك، وغيرها. وتعد الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعية[1].

وعليه، فإن الإشاريات هي العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه،لأنها خالية من أي معنى في ذاتها. كما أنها تعنى باستجلاء مدى ظهور المخاطب والسياق الزماني والمكاني في الخطاب، بتتبع العناصر الإشارية، المتمثلة في الضمائر وظروف الزمان والمكان المرتبطة بالسياق الذي وردت فيه.

4-2-نظرية أفعال الكلام:

نشأت فكرة أفعال الكلام من أهم مبدأ الفلسفة اللغوية الحديثة –مجال نشأة التداولية و تطورها–، وهو أن "الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز

[1]– بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن،2012، ص90-91.

حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[1].

يرى مؤسس تداولية أفعال الكلام (أوستين) متأثرا بالقول: "المعنى هو الاستعمال" أن وظيفة اللغة لا تقتصر على نقل وإيصال المعلومات وإرسالها، أو التعبير عن المشاعر التي تختلج في صدورنا والأفكار التي تراودنا، و يرى أن اللغة يجب أن تهتم بتحويل ما يبدر من أقوال في إطار ظروف سياقية إلى أفعال ذات سمات اجتماعية. ويمكننا تلخيص فكر (أوستن) في نقطتين اثنتين[2]:

* النقطة الأولى: تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب؛

* النقطة الثانية: تتمثل في إقراره أن كلّ قول عبارة عن عمل.

فلأن الأقوال أعمال يصعب الحكم عليها بالصدق والكذب. وهذا ما جعله يرفض تقسيم الجمل إلى جمل تقريرية وأخرى إنشائية (التقسيم الذي اعتمده في البداية أي في المرحلة الأولى من أبحاثه). وأكد أن كل جملة، منذ اللحظة الأولى التي تلفظ فيها بشكل جدي، تستدعي القيام بثلاثة أفعال، فعل قولي وآخر إنجازي، وفي بعض الأحيان فعل تأثيري أيضا"[3].

فقام بتقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص89.

[2]– الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة محمد يحياين .دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص22.

[3]– Anne Reboul et jacques moeschler, La Pragmatique aujourd'hui, p5.

– فعل لفظي أو قولي (كالطلب، الأمر الوعد، الوعيد...)، لا ينعقد الكلام إلاّ به،

– وفعل تأثيري يخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول...) لا يلازم الأفعال جميعها، فمن الأفعال ما ليس له تأثير على السامع،

– وفعل إنجازي وهو الفعل الذي كان محور دراساته والمبدأ الذي أسس عليه النظرية الإنجازية.

ولم يكن كافيا ما قدمه (أوستين) لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فجاء تلميذه (سيرل) وطوّر النظرية الإنجازية في بعدين؛ أبعادها الأساسية: المقاصد والاتفاقات و"يمكن رؤية الأفعال الكلامية والجمل التي تؤدي إلى إنجازها كوسائل خاضعة للعقد والمواضعة من أجل التعبير عن المقاصد"[1]، أي أنّ "المقاصد تُنقل بفضل الاتفاقات التي تحكم الجمل التي تعبّر عنها"[2].

فصبّ اهتمامه على الأفعال الإنجازية، وقام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى أصناف خمسة هي:

1– الإخباريات: أفعال هذا التصنيف تحتمل الصدق والكذب، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستين، وكثيرا من أفعال الأحكام.

2– التوجيهات: وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما. ويدخل في هذا الصنف من الأفعال، الاستفهام، والأمر والرجاء، والاستعطاف،

[1]– Anne Reboul et jacques moeschler, La pragmatique aujourd'hui, P5/6

[2]– Anne Reboul et jacques moeschler, La Pragmatique aujourd'hui, p10.

والتشجيع، والدعوة، والإذن، والنصح، بل حتى التحدي الذي وضعه أوستين في أفعال السلوك. وكثيرا من أفعال القرارات عند أوستين تدخل ضمن التوجيهيات.

3- الالتزاميات: وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل. والظاهر أن اتجاه المطابقة في الالتزاميات والتوجيهيات واحد، فهل ممكن ضمهما في قسم واحد ؟ الجواب على هذا السؤال لا يمكن جمعهما في قسم واحد، وذلك لسببين :

أحدهما: أن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم، أما في التوجيهيات فهو المخاطب.

والثاني: أن المتكلم في الالتزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه.

4- التعبيرات: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل ضمن هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، والتعزية، والترحيب.

5- الإعلانيات: أن ما يميز هذا الصنف من الأفعال هو أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وأن أهم ما يميز هذا الصنف عن الأصناف السابقة الذكر أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، وأنها تقتضي عرفا غير لغوي[1].

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مصدر سابق، ص78-80.

كما ميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة التي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلّم، والأفعال الإنجازية غير المباشرة وهي التي تخالف فيها قصد المتكلم:

* **الأفعال الإنجازية المباشرة:** هي الأفعال التي تتطابق قوتها الإنجازية مع مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة.

* **الأفعال غير المباشرة:** هي الأفعال التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر[1]. فمثلا، عندما يقول شخص: الطقس بارد، ونقصد به الإخبار عن برودة الطقس فإننا نؤدي فعلا كلاميا مباشرا، أما إذا كان القصد أن ننبه السامع بعدم الخروج في هذه اللحظة، فإننا بذلك ننجز أمرا أو طلبا، وهذا يكون فعلا كلاميا غير مباشر.

وعليه، فإن هذه النظرية نشأت على يد الفيلسوف "أوستين" الذي يعد أبا للتداولية، وكان يعتبر اللغة إنجازات ليس إلا، ثم يميز في صلب الفعل الانجازي بين الفعل اللغوي والفعل الكلامي والفعل التأثيري. وطور "سورل" هذا المفهوم تحت تسمية أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة. هذه الأخيرة قدم لها تصنيفا بديلا يقوم على ثلاث أسس منهجية وهي: الغرض الانجازي، واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص على أسسها

[1]– انظر المرجع السابق، ص81.

جعلها خمسة أصناف هي: الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات.

4-3- الافتراض المسبق:

يؤسس المتكلم حديثه وتواصله مع المتلقي على هذا الافتراض المسبق، والذي يتمثل في المعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي فالمتكلم يتحدث مع المخاطب على أساس ما يفترض مسبقا أنه معروف عنده؛ بما يدعى بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحه، خلفية متضمنة في القول ذاته.

فالافتراض المسبق "هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته"، ومن الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام[1]. فإذا قال له: اغلق الباب، فهو يفترض سلفا أن تكون الباب مفتوحة، وأنّه يوجد سبب لإغلاقها، وأن المتكلم في منزلة تسمح له بإصدار الأوامر، وأن المخاطب قادر على إغلاقها... وغيرها من الافتراضات المسبقة التي لا يصرح المتكلم بها وكل هذا مرتبط بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب[2].

[1]- ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مخبر التحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص124.

[2]- انظر علجية أيت بوجمعة، التّداولية: دراسة في المجالات والفروع، ص168.

هذا وقد ميّز الباحثون منذ سبعينات القرن العشرين بين نوعين من الافتراض المسبق:

– الأول هو الافتراض الدلالي أو المنطقي: الذي يكون مشروطا بالصدق بين قضيتين فإذا كانت القضية (أ) صادقة كان من الواجب أن تكون القضية (ب) صادقة.

– الثاني هو الافتراض التداولي السابق: الذي لا دخل له بالصدق أو الكذب فالقضية الأساسية يمكن أن تفنّد دون أن يؤثّر ذلك على الافتراض السابق[1].

يرى التداوليون أن "الافتراضات المسبقة" ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، حيث تم الاعتراف بدورها منذ زمن طويل، ولا يمكن مثلا تعليم الطفل معلومة إلا بافتراض مسبق يتم الانطلاق منه والبناء عليه. فمظاهر التواصل السيء سببها الأصلي المشترك هو ضعف الافتراضات المسبقة"[2].

4-4-الاستلزام الحواري:

يرى (جرايس) أن أبرز ما يظهر في العملية التخاطبية هو قيمة الخطاب المرسل، أو مدى نجاح المخاطب في إرسال خطابه وتوضيح معناه، كما لاحظ الفرق بين ما يقال وما يقصد في عملية التخاطب، فما يقال (المعنى الصريح) هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية الظاهرة، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع

[1]– المرجع السابق، ص168.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص32.

على نحو غير مباشر اعتمادا منه على أن السامع قادر على الوصول إلى مقصد المتكلم بما يتوفر عنده من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[1]. وقد أدّى الانتقال من ما يقال إلى ما يقصد إلى ظهور فكرة الاستلزام. حيث قام (جرايس) سنة 1975 من خلال نشره لمقالة بعنوان "المنطق والمحادثة" بتوجيه الدرس التداولي إلى الاتصال الضمني ودور السياق في تأويل الملفوظات، وعمل على دراسة مقاصد المرسل وقدرة المرسل إليه على فك رموزها[2].

فقام بوضع مقياس لمبادئ المحادثة (مقياس جرايس)، أين اعتبر المحادثة عملية مشاركة ومعاونة بين المتكلمين وفقا ل"مبدأ التعاون" الذي يعتبر من أهم مبادئ حل مشاكل سوء التفاهم التي تحدث بين المشاركين في الحديث، وهو مبدأ عام يضم تحته أربعة مبادئ فرعية هي[3]:

*** حكمة الكم:**

- أن تكون مشاركتك تحتوي على الكمية المطلوبة من المعلومات.
- أن لا تحتوي مشاركتك على معلومات أكثر من المطلوب.

---

[1]- الجيلالي، دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، مرجع سابق، ص3.

[2]- محمود أحمد، نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص33.

[3]- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة 2005، ط1، ص56/55/54.

*** حكمة الكيف:**

-أن تكون مشاركتك صادقة حقيقية.

- لا تؤكد شيئا أنت تعتقد بأنّه خاطئ.

- لا تؤكد أمرا وأنت لا تملك الدلائل الكافية لإثباته.

*** حكمة العلاقة:**

- تكلم في الموضوع.

- كن دقيقا.

*** حكمة الطريقة:**

- كن واضحا.

- تجنّب التعبير بغموض.

- كن مختصرا.

- كن منظما.

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولا إلى حوار مثمر.

على هذا الأساس كان "غرايس" يرمي من خلال مبدأ التعاون إلى أن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم[1].

[1]- محمود أحمد، نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص34-35.

4-5-السياق:

مصطلح السياق يعني "الخلفية المعرفية التي يفترض أن يشترك فيها كل من المتكلم والسامع أو المتلقي والتي تسهم في جعل المتلقي يفسر ما يقدمه المتكلم من كلامه"[1]. ويشبهه "جون لاينز" (John Lyons-1932/2020) علاقات السياق بنسيج العنكبوت فقال: "إنها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة"[2].

حاول الباحثون من تحديد للمعنى اللغوي يقوم على معطيات السياق الذي ترد فيه الكلمات. وجعل هؤلاء هذه الدراسة خاضعة للملاحظة والتحليل الموضوعي داخل اللغة، ويصرح أولمان بهذا حين يرى أن البحث عن العلاقة بين مفهومنا عن الشيء والشيء نفسه ليست مهمة من الناحية المعنوية، لأن اللغوي يهمه ما تعبر عنه كلمات اللغة من مفاهيم، وليس الكلمات نفسها في علاقاتها بالموجودات في الواقع[3].

لقد اهتم أصحاب نظرية السياق بدراسة معنى الكلمة والدور الذي تؤديه في السياق والطريقة التي تستعمل بها، وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال

---

[1]- حسنين، صلاح الدين صالح، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، دت، ص191.

[2]- لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1987،1، ص83.

[3]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، برامكة، ط3، 1429هـ-2008م، ص353.

الكلمات في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة. ويتطلب دراسة السياق والموقف الذي ترد فيه الكلمة، حتى ما كان غير لغوي، وعلى هذا يمكن أن يقسم السياق إلى أربعة أقسام، نذكرها: السياق اللغوي والسياق العاطفي، والسياق الثقافي، وسياق الموقف:

– أما الأول فمثاله كلمة "عين" في العربية وهي من المشترك في سياقات لغوية متعددة، قد تعني عين الباصرة، أو عين الماء، أو عين الجاسوس...الخ.

– أما الثاني فمثاله الذي قدمه أولمان: كلمة "جدار" محملة بما تفيض به نفسه من الانفعالات، فيرى الجدار حلوا تارة ولئيما تارة أخرى.

– أما الثالث فيتعلق بالمقام مثال: يختار كلمة "زوجة" أو "مدام" للدلالة على امرأته.

– أما الرابع فيدل على العلاقات الزمانية والمكانية مثاله: ما ورد في قضية التحكيم المشهورة من قول الخوارج: "لا حكم إلا الله"، إذ جاء جواب الإمام علي رضي الله عنه بقوله: كلمة حق يراد بها باطل. لقد أراد الإمام أن هتاف الخوارج كلام ديني صحيح، لكن المقام هو إلزام سياسي، عن طريق الدين"[1].

[1]– ينظر: أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص352 وما بعدها.

المبحث الثاني:

العملية الحوارية

الحوار ظاهرة إنسانية عالمية، ونظرا لتنوع الجنس البشري وتفاوتهم في الفهم والعقول والمعتقدات جُعل الحوار والاختلاف في الرأي سنة وظاهرة صحية في حياة البشر. فقد جُبل الإنسان على التفكر والنطق والكلام، وكذا محبة الدفاع عن النفس إذا تعرض للجدل أو النقاش. فللحوار أهمية وفاعلية في حياة البشر وواقعهم.

فنظرا لأهمية الموضوع وتنوعه، وبما أننا سنتعرض للعملية الحوارية في حصة تلفزيونية في الفصل الأخير التطبيقي لهذا البحث، فهو جدير بالإشارة إلى أننا سنتحدث –في هذا الفصل–عن الحوار بصفة عامة وبالخصوص في الحصص الإعلامية التلفزيونية.

1- مفهوم الحوار:

1.1- الحـوار لغـة:

جاء في **القاموس المحيط:** "الحوار، أو المحاورة هي مراجعة النطق، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم"[1]. وفي **التبيان:** "يحاوره يخاطبه، يقال تحاور الرجلان إذا رد كل منهما على صاحبه، والمحاورة: الخطاب من اثنين فما فوق"[2].

[1]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مادة الحور، دار الفكر، بيروت، طبعة سنة 1978م ص15/2

[2]– المصري، شهاب الدين: التبيان في تفسير غريب القرآن، ط1، دار الصحابة للتراث، القاهرة، 1992م، ص274.

وجاء في **لسان العرب:** الحَوْر: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه: حَوْراً ومحاراً ومحارةُ وحَؤُوراً، رجع عنه وإليه، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لّن يحُور﴾[1].

أما في **مختار الصحاح:** "الحوار المجاوبة، والتحاور التجاوب" "والحوار هو مراجعة الكلام والتجاوب"[2]، والمُحاورةُ بمعنى المُجاوبةُ ويتحاورون يتراجعون الكلام والمُحاورة مراجعةُ الكلام، والمنطق في المخاطب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لصاحبه وهو يحاوِره﴾[3]؛ أي يراجِعه الكلام ويجاوبه. وعليه، فالحوار يدور في مجمله حول معنى: الرجوع والمراجعة والرد والمجاوبة.

والحوار في الانجليزية (Dialogue): مشتق من كلمة (Dia) بمعنى اثنين، و(logue) بمعنى كلام أو حديث، فأصبح الحوار بمعنى تواصل بين اثنين من الناس يتحدثان معاً، ولقد أخبرتنا المعاني المتضمنة في الإغريقية أن مصطلح الحوار يمكن تطبيقه على أكثر من مجرد شخصين، وأيضا (logue) استخدمت بمعنى الفكر أو

[1]– سورة الانشقاق الآية 14.

[2]– الرازي ، ابو بكر محمد: مختار الصحاح، مادة حور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص161.

[3]– سورة الكهف الآية 3.

العقل أو الحكمة، فهي بهذا المعنى تعني ضمنيا الطريقة الخاصة التي تبنى بها المصداقية في موقف الحوار[1].

وبعد بيان المدلول اللغوي يمكن لنا أن نحدد المعنى الاصطلاحي للحوار.

2.2- الحوار اصطلاحاً:

استخدام مصطلح الحوار وتداوله في الأدبيات المعاصرة لم يبتعد كثيرًا عن مفهومه اللغوي، فيرى البعض أن الحوار مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين. كما عرفه آخرون بأنه نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما به دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب. وقال البعض إنه ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه[2].

ويعرفه النحلاوي أنه "أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب؛ بشرط وحدة الموضوع، أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى النتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع أو القارئ الذي يتتبع الموضوع بشغف واهتمام ينتفع بهذا ويستفيد منه"[3].

[1]- عبد العظيم، ريم: الحوار الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010، ص35.

[2]- زمزمي، يحيى محمد: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار العالي، عمان، الأردن. 2002، ص22.

[3]- عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالحوار، دار الفكر، دمشق، ص206.

وجاء أيضاً: "الحوار هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد؛ لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، وإلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر؛ بعيداً عن الخصومة أو التعصب؛ بطريق يعتمد على العلم والعقل مع استعداد كلٍ من الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[1].

ومما سبق يمكن تحديد مفهوم الحوار بأنه: تفاعل لفظي أو غير لفظي بين اثنين أو أكثر من البشر يتبادلون الآراء والأفكار بهدف التواصل الإنساني وتبادل الخبرات حول موضوع معين للوصول إلى نتائج مفيدة[2]ومفاهيم مشتركة ومتقاربة.

2-تعريف العملية الحوارية:

بعد محاولة تحديد مفهوم الحوار، ندرك أن العملية الحوارية هو منهج وطريقة لكل تبادل للآراء والأفكار والمعلومات والتحاليل بين طرفين اثنين أو أكثر من أجل الوصول إلى اتفاق.

وفي الفلسفة السقراطية، العملية الحوارية فنّ حمل المخاطب إلى اكتشاف الحقائق التي يحملها في نفسه، وهذا عن طريق سلسلة من الأسئلة ومن الأخذ والرد حتى تمضي المناقشة لتحصيل الحقيقة تدريجيا عن طريق تكوين التصورات. "وقد اعتمد

[1]- محمد السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس للباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998م، ص77.

[2]- بتصرف، طه علي حسين الدليمي وآخرون، أساليب تدريس التربية الإسلامية، ص54.

الفلاسفة طريقة الحوار خلال هذه الحقبة لمواجهة خصومهم بالمناظرات وكذا البرهنة على بعض القضايا والوصول بالمتعلم إلى حقائق معينة"[1].

أما عند التربويين بالطريقة الحوارية فإنها تقوم على مبدأ التعليم بالحوار، وهي بهذا تتيح المتعلم فرصة المشاركة الفعالة فى الحصة من خلال الإجابة عن الأسئلة الاختيارية الشفوية التى تطرح عليه كي تمنحه ثقة كبيرة بنفسه، ومن أجل التدريب على التخمين والحدس الذهني وتنمية الجوانب العقلية، وبهدف الوصول إلى معلومات وقضايا ومكتسبات جديدة[2].

وعلى المستوى الإعلام التلفزيوني، يُعرف معجم "لاروس" (Larousse) البرنامج الحواري بأنه "برنامج تلفزيوني عبارة عن حوار بين إعلامي وضيف أو أكثر حول مواضيع محددة"[3].

وأيا كان التعريف للعملية الحوارية، فإن الحقيقة الماثلة أمامنا هي أن العملية الحوارية أصبحت من أكثر الموضوعات اهتماما في العصر الحديث نظرا لأهميته في

---

[1]– آتشي عادل، طريقة التدريس الحوارية وطريقة التدريس التنشيطية وعلاقتهما بقدرة الإنجاز لدى متربص التكوين المهني بالجزائر، إشراف: بوطاف علي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم التربية، سنة (2005–2006)، كلية الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، ص5.

[2]– جمال بن إبراهيم القرش، مهارات التدريس الفعال، دار النجاح، ط1، 2012، ص153.

[3]– معجم "لاروس" (Larousse Dictionnaire De Français Compact)، انظر عبارة "البرنامج الحواري" (talk–show)، طبعة "Larousse: Jacques Florent"،2005، ص1355.

نجاح عملية الاتصال والتواصل الاجتماعي، وكذلك أصبحت العملية الحوارية في عصر السرعة والمتغيرات –أين أصبح فيه العالم قرية صغيرة– بمثابة مهارة لا غنى للجميع عنها، فالكل اليوم بحاجة لها لأنها تختصر المسافات لنقل الأفكار والآراء والعلوم والقيم ومختلف الاتجاهات.

3-مميزات العملية الحوارية:

للعملية الحوارية مميزات تتميز بها عن غيرها:

* تربي على الصبر والاحتمال والسماحة وسعة الصدر لتقبل الآراء والأفكار المخالفة وتلقيحها ليسعى المرء للبحث عن الحق والصواب واجتناب الخطأ والباطل.

* بفضلها نسمع وجهات نظر المتلقي وتصقل المواهب في الإقناع والجدل. كما أنها عملية تقوم على أساس الأسئلة والأجوبة تتيح الفرص الملائمة لإحداث التفاعل الإيجابي بين الأفراد فيما بينهم عن طريق المشاركة التي تُفعل إرادة التعبير لدى أطراف الحوار[1].

* تساعد على تنمية العلاقة الإيجابية بين الناس وتكسر الحواجز والعوائق النفسية لتُكسب المرء ثقة قوية بالنفس، كما تساعد على تنمية وصقل وسائل الاتصال اللغوية والقدرة على التواصل كما تزيد من القدرة على تحمل المسؤولية بشتى الأمور المختلفة[2].

ومميزاتها على المستوى التربوي التعليمي بالخصوص:

[1]– كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، ط1، 2003، ص323.

[2]– على أحمد مدكور ،مناهج التربية، أسسها تطبيقاتها، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001، ص242.

* الأسلوب الحواري يساهم في توثيق الصلة بين المعلم وطلابه، لأن من أعظم الوسائل لنجاح العملية التعليمية والتربوية هي الثقة بين العالم والمتعلم.

* تثير حماس المتعلم وتشجعه على المشاركة في عملية التعلم وتزيد تفاعله الصفي، وتجعله أكثر فاعلية من مجرد متلقي للدرس.

* تساعد على تنمية أفكار المتعلم لأنه سيتوصل بنفسه إلى المعلومات بدل من أن تدلى بها إليه، وتولد عند المتعلم مهارة النقد والتفكير، والربط بين الخبرات والحقائق.

* تثير اهتمام المتعلم بالدرس بطرح المشكلات في قالب أسئلة وبذلك تدفعه للتفكير في اقتراح الحلول لها.

* الحوار وسيلة للتقويم المستمر أثناء الحصة، وتدرب المتعلم على تقويم أعماله بأنفسه.

* تساهم في تكوين شخصية سوية للمتعلم لأنه يعتمد على نفسه في التفكير عن آرائه وأفكاره، وتكسبه اتجاهات سليمة كالموضوعية والقدرة على سرعة التكيف. وتشجعه على الجرأة في إبداء الرأي مهما كانت نوعيته، وتدربه على عادة الاستماع لآراء الآخرين واحترامها واحترام مشاعرهم.

7-شروط العملية الحوارية:

إن النتائج لا تأتي من غير مقدمات صحيحة وسليمة، فإذا كنا نريد أن تكون العملية الحوارية منتجة، فلا بد أن نفحص أسباب نجاحها وأن نرصد مجمل الشروط التى تساعد على هذا النجاح. فللحوارِ البناء والهادف شروط وأسس لا بد أن يمتاز بها

الطرفان أو أكثر؛ حتى لا ينحرف الحوار عن أهدافه، ويتحول إلى جدل عقيم لا فائدةَ منه. ومن هذه الخصائص نذكر:

* التحضير الجيد لأي حوار وسعة الاطلاع والثقافة والتمكن من موضوع الحوار، وكذا الحرص على عملية استخدام الأدلة والبراهين، والتوثيق العلمي ومراجعة وتحديث المعلومات مهما كانت قديمة[1]. أما التقصير في كل ذلك فهو بمثابة تحضير لفشل المحاور والعملية الحوارية.

* إعداد خطة للحوار وانتخاب موضوعه وأهدافه، وتحديد المسائل والقضايا تحديدا دقيقا وعدم "خلط الأوراق" بالخروج عن الموضوع[2].

* وجود منشط أو مدير أو منظم للحوار يطيعه المتحاورون وينفذون ملاحظاته[3]؛ كإعطاء الفرص المتساوية لكل الأطراف فى الوقت للحديث[4]، وتخصيص الوقت وتسييره، والحرص على عدم إضاعته فى مقدمات غير ضرورية أو في استطرادات غير مطلوبة، وكذا

[1]– مكتب التربية لدول الخليج العربي: "نشر ثقافة الحوار لدى العاملين في المؤسسات التعليمية"، بتنفيذ من مكتب الآفاق المتحدة الاستشاري، 2010، ص41. بحث متاح على موقع: www.abegs.or

[2]– محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط1، 2006، ص132.

[3]– عبد الكريم بكار، التربية بالحوار، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، 2010، ص 30–31.

[4]– جمال ابراهيم القرش، مهارات التدريس الفعال، دار النجاح لنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص154.

التركيز على الحوار لا على المحاور وضمان الطرف الحق الكامل في التعبير عن رأيه والدفاع عنه وعدم مقاطعته، والحرص على أسلوب الحوار وآدابه باستخدام الكلمات اللائقة والمحافظة على الهدوء واجتناب التجريح والذم وعدم الانفعال والغضب أثناء الحوار. والمهم اتخاذ تدابير مناسبة لإنجاح العملية الحوارية[1].

* العملية الحوارية الناجحة تسعى لإظهار الحق والصواب في الموضوع المختلف فيه، حتى ولو كان هذا الإظهار على يد الطرف المخالف. يقول الغزالي عن الحوار والمناقشة: "أن يكون المتحاوران في طلب الحق كناشد الضَّالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً له لا خصماً له ويشكر إذا عرّفه الخطأ، وأظهر له الحق"[2].

* تحديد نقاط الاتفاق والوفاق والاختلاف، وضبط المفاهيم والمصطلحات وتوفير أرضية يعترف بها كل الأطراف، كالاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة كاعتماد مبادئ العقل وقواعد المنطق وآداب الحوار وغيرها.

* اللغة الجيدة؛ وهذا أول أساس يجب أن يمتلكه المحاور الجيد. فكثيرا ما نرى محاورا فصيحا مؤثرا قادرا على الإقناع والتوصيل رغم ضعف المضمون! فاللغة الجيدة والقوية تجذب وتسحر، وتصبغ صاحبها الهيبة والاحترام، وصدق من قال "إن من البيان لسحر".

[1]– حسني عبد الباري عصر، مهارات تدريس النحو العربي، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1، 2000، ص 321.

[2]– الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج1، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص44.

* طريقة الإلقاء والاستعراض؛ وذلك بمراعاة حركات الجسد ونبرات الصوت. يهم كثيرا أن يقول المرء شيئا، لكن الأهم كيفية قوله. وإهمال هذا الجانب الحيوي، يقل بسببه التأثير في الآخرين وإقناعهم.

ومما سبق، يجب الإشارة أن الأمور السالفة الذكر –وغيرها كثير– من شروط العملية الحوارية لا تكتسب بالصدفة ومن لا شيء، ولكنها تحتاج إلى الوقت والتدريب والممارسة المتواصلة. فالحوار فن ومهارة له قواعده وخصائصه تستوجب منا الصبر والمثابرة حتى نكون من أهلها.

8-عيوب العملية الحوارية:

لابد من أي جهد بشري أن يعتريه النقص وعدد من السلبيات قد تنتج عنها وعن سوء استخدامها أو تطبيقها، نذكرها فيما يلي:

* التعصب للآراء والمذاهب والأفكار والأشخاص، وخرق آداب العملية الحوارية والنزول بها إلى الحساسيات، كالاعتداء في وصف الطرف الآخر والتسرع في إصدار الأحكام عليه، واحتكار الحديث وأخذه بالقوة وعدم ترك الفرصة للحديث للطرف الآخر، يقول ديل كارنجي في كتابه (كيف تؤثر في الناس وتكسب الأصدقاء) "إذا كنت تريد أن ينفضَّ الناس من حولك، ويسخروا منك عندما تُوليهم ظهْرك وتتركهم، فإليك الوصفة: لا تُعطِ أحدًا فرصة للحديث، تكلَّم دون انقطاع، وإذا خطَرت لك فكرة بينما غيرك يتحدَّث، فلا

تنتظر حتى يتمَّ حديثه، فهو ليس ذكيًّا مثلك، فلماذا تُضيِّع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اقتحِمْ عليه الحديث، واعترِضْ في منتصف كلامه، واطْرَح ما لديك"[1].

* عدم التحضير الجيد للموضوع من طرف المحاورين معتمدين ربما على معلوماتهم القديمة وعدم تحديثها، فيصيبهم الغرور فيظهرون في صورة أسوأ المتحدثين.

* عدم وجود قواسم مشتركة بين المتحاورين؛ فكل منهم يتحدث في موضوع لا يفهمه الآخر، أو أنه يتحدث عن أمور لا يستطيع الطرف الآخر استيعابها، فتستمر المناقشة دون فائدة، مادام إطار المرجع لكل منهما لم يتداخل مع إطار الآخر[2]. ولعل تباين المفاهيم واختلاف الأجيال من الأمثلة التي تجسد ما قلناه.

* التفكير السطحي[3]وعدم القدرة على استيعاب عمق المشكلات والعلاقة بينها. إذ صاحب هذا التفكير تأتي تحليلاته بسيطة، ويحيل أسباب القضايا والظواهر الغامضة ربما إلى عامل واحد.

* سوء إدارة الوقت أو تضييعه أو قلته؛ فكثيرا ما ينفلت تنظيم الوقت من المتحاورين دون الخلاص ربما إلى نتيجة في الموضوع.

---

[1]– نفس المرجع السابق، ص76–77.

[2]– سعاد نزاري، دور الحوار الفكري في الفضاءات العلمية والبيداغوجية في ترقية المعرفة العلمية مقاربة سوسيولوجية لمعوقات الحوار ـ التعصب الفكري نموذجا ـ إشراف: الأستاذ الدكتور: نور الدين بومهرة، مذكرة مقدمة نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع، سنة 217–2018، قسم: علم الاجتماع، ص77–78.

[3]– نفس المرجع السابق، ص77.

* كما أن هناك جملة من العقبات والمعوقات للعملية الحوارية والتي يمكن سردها دون تناولها بالتفصيل ومن أهمها "فقدان الثقة ،عدم شعور الطرف المقابل بالأمان ، شعور طرف بتعالي الطرف الآخر،اختلاف المفاهيم للأفكار والعقائد، اختلاف الخلفية الفكرية أو العلمية أو الثقافية، عدم التزام آداب الحوار، سوء الظن بالآخرين، سوء القصد من الحوار، التفاوت بين المتحاورين، الأحكام المسبقة والعداوات القديمة، نقص المعلومات، تناقض المصالح"[1].

على المستوى التعليمي والتربوي، نذكر البعض منها:

* كثيرا ما تحتاج العملية الحوارية إلى ذكاء وجهد وإعداد وتمكن وتكيف وكفاءة وغير ذلك، وهي صفات عزيزة تحتاج إلى تدريب دقيق وتجربة طويلة. وغالبا العملية الحوارية لا تحقق أهداف نتائج بسبب نقص في المواصفات المذكورة[2].

* الفشل في إدارة العملية الحوارية وانفلات السيطرة على المجموعة بسبب ربما الانفعالات الشخصية والحدة والتعصب والإجابات الجماعية والمقاطعة وغير ذلك، فيؤول الأمر إلى الفوضى.

[1]– مكتب التربية لدول الخليج العربي: "نشر ثقافة الحوار لدى العاملين في المؤسسات التعليمية "، بتنفيذ من مكتب الآفاق المتحدة الاستشاري، 2008، ص34. بحث متاح على موقع: www.abegs.or

[2]– صلاح الدين عرفه محمود، تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات، القاهرة عالم الكتب، 2005، ص 304.

* غالبا ما تفشل العملية الحوارية أو لا تكون مفيدة وناجحة عندما يكون المتعلم غير مستعد للمناقشة فيقل تفاعله ومشاركته، أو كذلك بسبب كثرة السؤال والرد يتشتت ذهنه وتتداخل عليه الأفكار، وكذا الشعور بالحرج أمام الزملاء عند اعترافه بالعجز عن الإجابة.

* انفلات العملية الحوارية عن أهدافها وموضوعها بسبب الإطالة في الإجابة والبعد عن موضوع الأسئلة والحوار[1].

* نجاح العملية الحوارية نسبيا بالتركيز فقط على المتفوقين دون غيرهم وإهمالهم وعدم الانتباه إليهم وضعف مستواهم.

9- غاية العملية الحوارية:

لابد من شروط هامة وضرورية لبدأ العملية الحوارية، وهي تحديد أهدافها ومراميها. لأنه بدون ذلك لا يمكن أن يحقق المتحاورون الغايات والنتائج المرجوة من ورائها من خلال ممارستها الميدانية. حتى لا يحيد أي طرف من الأطراف عن مسار الحوار، وحتى ألا يدور الحوار مثلما يسمى في حلقة مفرغة. فتحديد الأهداف والغايات لتحقيقها يعتبر شرطا مهما يتم من طرف المتحاورين أنفسهم. إذا عرف ذلك، نذكر أهم هذه الأهداف المتمثلة فيما يلي:

[1]- عبد اللطيف بن حسين فرج، طرائق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة، ط1، 2005، ص97.

* العملية الحوارية تساهم كثيرا في توسيع العقول وتعميق مداركها، وتربي أجيال المستقبل وتهيئهم لمعايشة وتفاعل مع عالم سريع التغير.

* كما هي وسيلة فعالة للتأثير تمكن من نشر الوعي والثقة، وتساعد في التعرف على الاتجاهات والميول أو التغيير فيها من خلال الإقناع وإرشاد الناس إلى مصالحهم، والوصول إلى الحلول والتفاهم عند وقوع الخلافات، والتعرف إلى طريقة تفكير الآخرين واكتساب بعض خبراتهم.

* العملية الحوارية تصحح الأخطاء، وتجبر النقص وتوسع الصدر، وتروض النفوس على قبول النقد والمراجعة، فتجعل حواراتنا تربوية منهجية، فتثري بالدراسات والأطروحات العلمية.

* الحوار من أهم الوسائل التي تنمي القدرة على التواصل والتدريب عليه من خلال الممارسة اللغوية. فتعين على إقامة الحجة وتدفع الخطأ والفاسد من القول والرأي، فهي تعين المتحاورين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق[1].

[1]– سعاد نزاري، دور الحوار الفكري في الفضاءات العلمية والبيداغوجية في ترقية المعرفة العلمية مقاربة سوسيولوجية لمعوقات الحوار ـ التعصب الفكري نموذجا ـ إشراف: الأستاذ الدكتور: نور الدين بومهرة، مذكرة مقدمة نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع، سنة 217–2018، قسم: علم الاجتماع، ص49.

* الحوار يساعد في الكشف عن الحقيقة التي لم تعرف من قبل، وذلك من خلال طرح الأسئلة بغرض تبادل الأفكار حتى يتزود الفرد بالمعارف والأفكار والقيم والعادات، وكذا تعميق التفاهم بين فئات المجتمع[1].

* لها دور فعال في تحديث المكتسبات المعرفية وتنشيطها، وتساهم بصفة معتبرة في نقل التراث الثقافي بين الأجيال. كما تساعد في نقل الخبرات والتجارب بين الناس بمختلف بيئاتهم وخلفياتهم الثقافية والعلمية[2].

* ويجري بالحوار تصحيح الكلام، وإظهار الحق بالحجة وإثباته، ودفع الشبهة ورد الفاسد من القول والرأي، كذلك للحوار أهداف فكرية وتوجيهية كإثارة أفكار جديدة وتنوير الرأي وتوجيهه[3].

* تقضي أو تقلص من شدة الاختلاف بين الأطراف المختلفة، وتعين على الخروج من الأزمات لتعزز روابط التفاهم والتعايش والتعارف بين شعوب العالم وأممه[4]. فالخلاف قد يكون داء يفرق، والتواصل بالحوار بمنزلة الدواء الذي يشفي.

---

[1]– أحمد بن عبد العزيز الرومي، الدواعي المعرفية والوطنية لتعزيز ثقافة الحوار، مجلة العلوم التربوية، مصر، مجلد 22، العدد 4، ج1، 2014، ص 340-341.

[2]– نفس المصدر السابق، ص52.

[3]– وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطاتها وتطبيقاتها التربوية، ط3، 2009، ص168.

[4]– مصطفى يوسف كافي، هندسة الحوار والإقناع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص15.

فمما سبق، نستنتج أن للعملية الحوار أهمية في حياة البشر، فهدفها وأسمى غاياتها هو تحقيق الخير والصلاح وتنمية العلاقات الإنسانية، وعن طريقها يتواصل الأفراد ويتعلمون، وهذا التعلم لابد له من أن ينبني على حوار فعال خاصة في العملية التعليمية.

10-أهمية العملية الحوارية:

قد تكفي الإشارة إلى أهمية الحوار بالنظر فقط إلى وجوده وانتشاره بين الناس على كل المستويات وفي كل الأوساط والطبقات؛ كالعائلة والقرية والحي والمدرسة والجامعة وغيرها.

فالحوار من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الأحسن، لأن الحوار ترويض النفوس على قبول النقد، واحترام آراء الآخرين[1].

وإذا كان الحوار ولا سيما إذا كان منهجيا مفيدا في إيصال الفكرة للآخرين، فهو أيضا مفيد في تدريب المحاور نفسه، إذ أنه يرتقي بطريقته في الأداء، ويعلمه ضبط

[1]- فرحات، يوسف: الحوار: أصوله وضوابطه وأثره على الدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية متغيرات العصر، المقام في الفترة ما بين16-2005/4/17 الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005، ص160.

نفسه ولسانه ويقوي لديه ملكة المحاكمة والتفكير المتزن، مما يجعله مقبولاً من الآخرين بدرجة أكبر ويجعل احتمال اقتناعهم بأفكاره أكبر[1].

كما أنه وسيلة لتبادل الآراء للوصول إلى الحق، ويعتبر طريقا آمنا لإيجاد الحلول للقضايا المختلفة وتقوية الروابط الاجتماعية.

وتربويا "أصبح التعليم عن طريق الحوار أسلوباً تربوياً معتمداً، ومعناه تعليم الناشئ عن طريق التجاوب معه"[2].

فالعملية الحوارية ضرورة تربوية تتجلى في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق. فهي وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات، أو على الأقل تقرب وجهات النظر وتضيق هوة الخلاف، وتساعد على إيجاد حلول وسط ترضي الطرفين المتحاورين.

وتظهر أهميتها جليا على الشخص، فبفضلها تساهم في اكتساب معارف جديدة ومعلومات أكثر حول الموضوع محل الحوار، والاطلاع على ثقافات وأنماط مختلفة من الفكر. كما أن العملية الحوارية تعين على كسب خبرات في طرائق العرض ومهارات الإقناع والاستماع والاتصال. وكذلك تمكن الشخص من معرفة أماكن قصوره ونقاط

[1]– نفس المصدر السابق، ص160.

[2]– عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، 2000، ص13.

ضعفه سواء حول خلفيات الموضوع محل الحوار أو في مهارات الاتصال والدفع لملإ هذه الفراغات ونقاط الضعف.

كما تعود أهميتها على الموضوع محل الحوار نفسه، فتساهم في نشره والإشهار به وعمل رأي عام حوله. فتشرحه وتوضحه وتزيل اللبس حول بعض نقاطه فتثريه وتطوره نتيجة لاختلاف الأفكار ومزجها. فتجذب مؤيدين وتحشد الآراء لمناصرة الموضوع والاقتناع به[1].

وعليه، وبعد أن عرفنا العملية الحوارية ومميزاتها وشروطها وغايتها ومكانتها والنتائج والفوائد، يتبين لنا أهميتها الخاصة في هذا الزمان الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة بوسائل الإعلام الحديثة أين يعج فيه بالأفكار والمعتقدات المختلفة، فلا غرابة أن يهتم الناس بالعملية الحوارية اهتماما كبيرا في مشارق الأرض ومغاربها.

* وعليه، فلابد من تدريس مادة الحوار وكيفية اكتساب مهارته في المدارس والكليات لتطوير الإمكانيات وزيادة الكفاءات الحوارية وخصوصا الذين يتصدرون الحوار الإعلامي في المستقبل.

* لابد للمحاور أن يلتزم بجميع أخلاقيات وضوابط الحوار وأن يكون حكيما أثناء المحاورة لا عشوائيا، لأن الحوار فن إذا لابد من التفنن فيه.

[1]– سناء محمد سليمان، فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2013، ص 69.

* على المحاور أن يكون على إطلاع مسبق بهدف الحوار والغاية منه ومعرفة صلب الموضوع، وأيضا إدراك الأطراف المتحاورة أن غاية الحوار معرفة الحقيقة لا غيرها.

* ولابد من دعوة الباحثين إلى التعمق في دراسة هذا العلم لما له من تأثير قوي على الفرد والمجتمع، وذلك لإشاعة ثقافة الحوار والجدال بالتي هي أحسن لتعليم الناس وتثقيفهم بثقافة الحوار.

* التركيز على الخبراء والمتخصصين في التنظير للموضوع محور النقاش، مما يساعد الأفراد على تكوين رأي صائب تجاهها وبالتالي يسهم في تشكيل الرأي العام وتوجيهه توجيها سليما.

الفصل الثاني التحليل التداولي للعملية الحوارية في

حصة "قضية ونقاش" التلفزيونية

بعد أن تعرضنا سابقا لموضوع التداولية والعملية الحوارية، ننتقل في هذا الفصل إلى الدراسة الميدانية، والتي سنتناول فيها العملية الحوارية في حصة تلفزيونية بعنوان "**قضية ونقاش: الحراك الشعبي... رسالة الشعب تنتظر من يترجمها إلى لائحة مطالب**" تبث في قناة النهار باللغة العربية، معتمدين على الدراسة التداولية لهذه الحصة وأيضا على فرضية متمثلة في التفاعل والاتصال بين المنشط والضيوف في حدود التداول للكلام واللغة.

المبحث الأول: منهجية الدراسة التطبيقية

1- العينة ومواصفاتها:

1-1- تحديد عينة الدراسة:

- البرنامج التلفزيوني: "**قضية ونقاش**".

- موضوع الحلقة: "الحراك الشعبي.. رسالة الشعب تنتظر من يترجمها إلى لائحة مطالب"[1].

- مقدم البرنامج: أحمد حفصي.

- نوع البرنامج: برنامج إعلامي سياسي حواري (الحوار المتوج بنقاش).

- الجمهور: عامة الشعب (المشاهد الجزائري).

[1]- رابط الحلقة على موقع الإنترنيت "يوتيوب". (**ملاحظة:** لا نضمن بقاء الرابط على الإنترنيت):
https://www.youtube.com/watch?v=JAKc9isf_Ro

– فكرة البرنامج: تتمثل فكرة البرنامج في استضافة شخصية حزبية حكومية وأخرى معارضة وضيوف آخرين كمحللين سياسيين وأصحاب خبرة في النضال السياسي ثم إثارة النقاش حول الوضع الراهن والرغبة في إيجاد حلول ناجعة للواقع وصناعة الحدث الملائم.

– الضيوف:

* مصطفى معزوزي: قيادي في حزب جبهة التحرير الوطني.

* فريد معطاوي: كاتب وصحفي.

* لطفي دراجي: ناشط سياسي.

* عبير برابح: كاتبة صحفية وناشطة سياسية.

* إسماعيل خلف الله: كاتب وصحفي (من باريس عبر خدمة السكايب).

– ضيف البرنامج: هو شخصية من الشخصيات المشهورة في حزب جبهة التحرير الوطني "الأفلان" وهو الشخصية الممثلة للنظام.

– أما الضيوف الآخرون: فهم الجهة المقابلة والمعارضة له، يثار النقاش حول مطالب الشعب الجزائري من خلال هذا الحراك الشعبي المنظم والسلمي.

1-2- أسباب اختيار هذا البرنامج:

يتميز هذا البرنامج عن غيره من البرامج كونه يخرج عن المألوف للبرامج التلفزيونية الخاصة بالنقاشات من حيث الفكرة العامة للبرنامج ومن حيث حدة المواطن

الجزائري التي لا تتحمل النقد والمعارضة، ومن حيث أيضا طبيعة فقراته التي تسلسل بطريقة معينة تتحكم في توجيه بوصلة الحوار وسيرورته.

كما أنه يفرض على المتهم سلطة معينة تجعله مجبرا على الرد على التهم أو الأحكام التي وجهت له.

2- أدوات البحث:

اعتمدنا في دراستنا لهذه الحصص على الأدوات التالية:

- تم اختيار العينة بطريقة قصدية.

- اعتمدنا في جمع المعلومات عن هذا الموضوع على التسجيل، باعتباره أكثر الأدوات ملاءَمة لهذا الموضوع.

1.2- مفهوم التسجيل:

"التسجيل في خدمة الفرد هو عملية فنيّة لتدوين العمليات المهنية المختلفة لكل حالة في صياغات كتابية أو صوتية بيانية مناسبة تحفظها من الاندثار أو تعرّض حقائقها للنسيان. وبهذا المعنى فإن التسجيل ليس رصدا روتينيا للحقائق ولكن عملية انتقاء وتركيز تضع العمليات المتناثرة في صياغة مهنية صالحة للاستثمار"[1].

ويعتبر التسجيل وسيلة معتمدة لجمع المعلومات حول الموضوع المدروس. وقد مر التسجيل -كوسيلة معتمدة في هذا البحث- بمراحل قبل وصولها إلى شكله النهائي:

[1]- عبد الفتاح عثمان، عمليات خدمة الفرد، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ص351.

فبعد المشاهدة المباشرة والملاحظة والاطلاع الجيد على الحصة التلفزيونية التي تم بثها منذ فترة، والتي تم اختيارها وتحديدها. قمنا بدراستها جيدا وحاولنا فهم أبعادها المختلفة، فحاولنا تداركه، لتصل في النهاية إلى شكلها النهائي.

كما اعتمدنا على تدوين مضمون أو ما قيل في الحصة.

2.2- مفهوم التدوين:

أصل الكلمة هي دَوّنَ ومعناها قام بكتابته، وهو تحويل أي شيء إلى كتابه. وهو عملية صياغة الأفكار والمفاهيم والمعلومات في صورة مكتوبة ليسهل نقلها إلى الآخرين وحفظها ليستفيد منها الغير بعد فترة من الزمن. كتدوين القرآن على سبيل المثال وهي كتابة القرآن بعد تحويله من حالته السماعية إلى حالة مقروء، مما يمكن الحفاظ عليه.

كما اعتمدنا أيضا على مشاهدة الحصة مشاهدة جيدة ومكررة.

3.2- المشاهدة:

تعنى النظر إلى الشيء رؤية العين، فهي المعاينة المباشرة للشيء ومشاهدته. فالمشاهدة هي الاهتمام والانتباه إلى الشيء أو حدث أو ظاهرة بشكل منظم عن طريق الحواس حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمعه.

3- التداولية في الخطاب التلفزيوني:

3-1- الخطاب التلفزيوني:

يعرف الخطاب الصحفي –عموما– بأنه عبارة عن فن من الفنون الإعلامية والذي يهتم بإذاعة الأخبار بطريقة صحيحة ودقيقة حتى يسهل فهمها عند الناس، ويعرف أيضا: بأنه التوجه لمجموعة من الأفراد عن طريق مخاطبتهم من أجل تعريفهم بشيء ما أو الحديث معهم حول موضوع معين. كما يعتمد الخطاب الصحفي بشكل رئيسي على أسلوب الإقناع بالحوار مدعما بالحجج والبراهين، وأيضا المخاطبة حتى يتمكن الخطاب من تحقيق الأهداف المرتبطة به.

3-2- خصائص الخطاب التلفزيوني[1]:

والخطاب التلفزيوني يقودنا إلى التعرف على ملامح الخصائص الفنية للتلفزيون وكيف يجري توظيفها من منتج الخطاب لتوجيه أنظار المشاهدين وعقولهم الى معان اخرى غير المعاني الظاهرة عبر استخدام خصائص الوسيلة كزوايا الكاميرا وحركاتها، والإضاءة والألوان، والديكور والإكسسوارات والأزياء، والمؤثرات الصورية والصوتية، ضمن سياق سيميائي ودلالي واضح.

– أنه خطاب بصري بالدرجة الأساس، تشكل الصورة التلفزيونية وما يتعلق بها ركنه الرئيس، ولغة الصورة هي اللغة المعبرة عن مضامين الرسالة الاتصالية وهي المسيطرة في مستوى الدلالة والتأثير، وتتكامل اللغة مع الصورة لإحداث الأثر المطلوب. وعن

[1]– بتصرف، انظر: أ.د. عمّار طاهر محمّد، د. أياد محمد خزعل البنداوي (2019)، دور الخطاب الإعلامي بالقنوات الفضائية في تشكيل صورة العراق لدى الجمهور العربي، مجلّة علوم الإعلام والاتصال، عدد 3 السنة الثانية.

طريق حاسة البصر يكتسب الإنسان نحو تسعين بالمئة من معلوماته، فالصورة التلفزيونية تشكل عامل جذب وإثارة نفسية لتلقي الرسالة الاتصالية مهما كان نوعها ومضمونها.

– يتصف التلفزيون بالتكرار والتنوع فهو قادر على تكرار الموضوع وتقديم الفكرة الواحدة بأشكال وقوالب متعددة دون أن يشعر المشاهد بالملل والرتابة وهو ما يحقق التأثير المطلوب، فضلاً عن قدرته على تخطي الحواجز السياسية والجغرافية ومخاطبة الجمهور أينما وجد، واجتيازه لحاجز الأمية فلا يحتاج مهارة القراءة كما في وسائل الاعلام المقروءة.

– اتصافه بالفورية في نقل الأحداث بالصوت والصورة، فضلاً عن تأثيره النفسي التراكمي، فالقضايا التي يتبناها الخطاب التلفزيوني تترسب في عقول المشاهدين على المدى الطويل وتخلق وعيا وإدراكا جديدا تجاه الأشياء، أو ترسخ قيما وانطباعات سابقة، أو تحل بدلها تصورات بديلة يصنعها التلفزيون بحكم التراكم الطويل من التعرض ومن ثم يمكن أن يؤثر التلفزيون في تكريس القيم والمواقف الموجودة أصلا، وأن يساعد في بناء النماذج، وخلق الصور النمطية، ومن ثم بناء حقل الخطاب الخاص وأطر التوقع، وبشكل عام فانه يزودنا بصورنا عن العالم.

– الخطاب التلفزيوني منوع ومشوق ومؤثر، قادر على توظيف خصائص التلفزيون كوسيلة إعلامية مؤثرة تجمع بين الصورة والصوت والحركة، واستخدامها لتقديم مضامينه بأشكال وقوالب منوعة ومكررة دون رتابة أو ملل.

– يعتمد على قدرة التلفزيون على الإقناع والتأثير، عبر استخدام الصورة التي تمثل وسيلة إقناع مهمة ومؤثرة قادرة على تشكيل المواقف والاتجاهات، فضلاً عن بقية عناصر العمل التلفزيوني التي تسهم في انجاز مهمتها في التأثير.

– يتنوع الخطاب التلفزيوني تبعا لأنماط الإعلام ووظائفه، فهناك الخطاب التلفزيوني الإخباري، الدعائي، الإعلاني، التثقيفي والترفيهي وهكذا.

– غالبا ما يكون خطاباً أيديولوجيا يعبر عن رؤى مصدره ويسعى إلى تحقيق أهدافه وتقنيع الواقع وفقا لتلك الرؤى وسياسة المؤسسة الاعلامية المالكة أو الممولة له، ولهذا كثيرا ما يكون الخطاب التلفزيوني، لا سيما الخطاب الإخباري، خطابا منحازا وغير محايد حينما يقترب من الخطاب الدعائي ويبتعد عن وظيفته الرئيسة المتمثلة بالإعلام والإخبار ونقل الحقائق.

نستنتج مما تقدم، أن الخطاب التلفزيوني هو: "الخطاب الاعلامي الذي يستخدم التلفزيون وسيلة اتصالية لإيصال رسائله الى جمهور كبير ومتنوع ومختلف الاتجاهات والرغبات، معتمدا على خصائص التلفزيون الفنية وقدرته على الاقناع والتأثير وتخطي الحواجز. ويستخدم الخطاب الاعلامي مكونات العمل التلفزيوني لإرسال رسائل ذات أبعاد دلالية سيمائية ضمن منظومة تستند إلى سياسة التلفزيون كمؤسسة إعلامية تعمل وفقا لأيديولوجيات محددة يتبناها مصدر الخطاب وتسعى إلى تحقيق أهدافه ورسم تصورات

المشاهدين وفقا لرغباته ومصالحه، وقد تسهم في تقنيع الواقع وتشكيله والتأثير في قيم المشاهدين واتجاهاتهم.

3-3- أهداف الخطاب التلفزيوني:

يهدف الخطاب التلفزيوني إلى تحقيق وتأدية العديد من المهام والوظائف، أهمها:

- وظيفة الإقناع والتأثير على المشاهد أو المستمع وتعريفه بمحتوى الخطاب، ونقله له بأفضل صورة.

- وظيفة تمتين الروابط الاجتماعية وزيادة الوعي والمعرفة والاستكشاف نحو جانب معين، وكذا ربط الناس مع واقعهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

- تأدية وظيفة جذب الرأي العام نحو قضية معينة، وذلك من خلال توجيهه، وتأثيره القوي في أراء الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات.

فالخطاب التلفزيوني، كغيره من الخطابات، مؤسسة لسانية ذات بعد تواصلي، غايته التأثير في المتلقي، وتوجيه الرأي عبر مجموعة من التقنيات المستمدة من حقول فنية ومعرفية أخرى، كالبلاغة والأدب، والسياسة، وغير ذلك. مما يشترط على محلله التسلح بزاد نظري قوي، ومنهج علمي متين، حتى يتسنى له سبر أغواره وكشف خباياه، والوقوف على أدق مميزاته، وليس ذا نظرة تحليلية سطحية واصفة. وهذا كله بغية فهم الرسالة وتأويلها، وكذا الوقوف على تقنيات الخطاب.

المبحث الثاني: التحليل التداولي للعينة

يهتم البعد التداولي باللغة في صورتها المادية المنجزة وبالظروف التي يتم فيها إنتاج الكلام وبالتأثير كالتي يحدثها هذا الكلام على المتلقي. كما تهتم بالمتكلم والمستمع وبأسباب إنتاج الكلام وخلفياته. سنحاول في هذا المبحث دراسة البعد التداولي للعينة بتحري كل من: الافتراض المسبق، والسياق، والإشاريات، ونظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري.

1-الافتراض المسبق/السياق:

النص عبارة عن حصة تلفزيونية أسبوعية بعنوان "قضية ونقاش" تبث مباشرة من قناة النهار بالجزائر من تقديم الصحفي "حفصي أحمد"، وكان عنوانها "الحراك الشعبي.. رسالة الشعب تنتظر من يترجمها الى لائحة مطالب". وتتناول قضايا سياسية واجتماعية مختلفة وقد جاءت بأسلوب حواري مشوق وجذاب بين الصحفي وضيوفه.

ومن خلال هذا النص يمكن أن نكتشف بعض القضايا والتي تحتوي **افتراضات مسبقة** ترتبط بالإطار السياسي لمعالجة القضايا الراهنة آنذاك، وما تمخض عنه من تطورات سياسية في تلك الفترة –عهد بوتفليقة– أين كان على فراش الموت وما يزال في كرسي الرئاسيات. فالصحفي أراد أن ينتقد ذلك العهد الذي مل الشعب الجزائري من واقعه وما تمخض عنه من تطورات سياسية في فترة الحراك الشعبي وأن يوجه النقد والإصلاح.

كما تجدر الإشارة أن أحداث الحصة جرت تزامنا مع مرض بوتفليقة وعدم قدرته على أداء واجباته ورغبة الشعب في إيجاد رئيس جديد وجدير بالحكم في الجزائر.

ويمكن أن نعتمد المنهج التداولي في تحليل هذه الحصة، والذي يرتكز على نظرية أفعال الكلام، وذلك من خلال تطبيق الآليات التداولية على الخطابات التلفزيونية ولو جزئيا بالاهتمام بالطرائق التي تعبر بها اللغة الإنسانية عن المعاني.

وقبل أن نخوض في تحديدنا لأهم الأنماط التي يتشكل منها الفعل الكلامي المنجز بوسعنا أن نحدد **السياق** العام للنص التلفزي، لأنه لا يمكن أن نحقق هدفنا إلا من خلال تلك الأعمال المنجزة بواسطة الأفعال، والتي بدورها لا تحدد إلا في سياق معين، والسياق يضطلع بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي، مثل تحديد قصد المرسل ومرجع المقامات. **ومصطلح السياق** من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث وخصوصا في الدراسات التداولية.

2- الإشاريات وأنواعها:

بعد أن شرعنا في تحديد **السياق** العام، بإمكاننا أن نحدد معيارا أساسيا يتمثل في أهم **الإشاريات وأنواعها** بحيث لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة وهي: (الأنا، الهنا، الآن) ويمثل كل منه نوعا من الإشاريات وهي: الإشارات الشخصية، الزمانية، المكانية، الخطابية، الاجتماعية.

وهذا مقطع من الحصة التلفزيونية:

"مقدمة الصحفي: في انتظار حكومة بدوي المغضوب عليها شعبيا مسبقا، وزراء يحولون وزاراتهم إلى ملكية خاصة (...)، وبوتفليقة في سدة الحكم وسط مؤشرات تصب في خانة أن الرجل سيغادر قصر المرادية في الثامن والعشرين أبريل، المؤسسة العسكرية مرة أخرى في قلب مهاترات سياسية تلعب على وطر توريط الجيش في مستنقع ساسة فاشلين رغم أن الجيش أعطى عدة رسائل مفادها أن عهد الانقلابات قد ولى، وأن قبعة الجيش ستكون مرافق وضامن لعملية الانتقال السلس للسلطة، حمروش ومن برج عال لا يحرق كل أوراقه وكسياسي يعرف دهاليز سرايا النظام احتفظ برفض ملغم في انتظار ربما رنة هاتف. سعيداني "الكاميكاز" السياسي عاد في ثوب الوفي لقناعاته وهاجم مرة أخرى من أسماها بالدولة العميقة ورجالاتها المنقلبين على بوتفليقة، و"الافالان" يقرر تقديم موعد عقد مؤتمره الاستثنائي إلى ما قبل انتهاء عهدة بوتفليقة، أويحيى باق في منصبه إلى إشعار آخر رغم حالات التمرد في صفوف الحزب في خضم كل هذا، الحراك الشعبي هل وصل إلى مفترق الطرق؟ وأي أوراق لم يستنفذها في مواجهة سلطة تلعب على عامل الوقت. لإثراء النقاش مشاهدينا أسعد باستضافة كل من:

1- مصطفى معزوزي :القيادي بجبهة التحرير الوطني مساؤك سيد سيدي الكريم،

سيكون معنا ايضا:

2- الكاتب الصحفي مراد معطاوي مساؤك سعيد سيدي،

وسيكون معنا:

3- الناشط السياسي لطفي دراجي مساؤك سعيد سيدي،

كما سترافقنا:

4-الآنسة والكاتبة الصحفية والناشطة السياسية عبير برابح مساؤك سعيد.

وسيكون معنا من باريس عبر خدمة سكايب الدكتور اسماعيل خلف الله الصحفي والمحلل السياسي والمحامي أيضا.

عودة إلى قضية ونقاش الرأي العام الجزائري والدولي في انتظار بيان من مؤسسة الرئاسة قد يكون عكس سابقيه خاصة أن كل المؤشرات تصب في خانة أن الرئيس بوتفليقة المنتهية ولايته، كل المؤشرات تصب في أنه سيغادر قصر المرادية قبل تاريخ الثامن والعشرين أفريل الجاري.

أبدأ معكم السيد مصطفى معزوزي، (...) البعض السيد مصطفى معزوزي وكأنه يحاكم جيلكم أنكم لم تقدموا شيء للبلد.

مصطفى معزوزي: جيل كامل أم أجيال ؟ أي جيل تقصدون؟

الصحفي: يقصدون الجيل الذي حكم البلاد باسم الشرعية الثورية من 62 إلى يومنا هذا، قالو لكم "باراكات"، لا نريدكم، ارحلوا جميعا.

مصطفى معزوزي: سبحان الله العظيم، احنا خربنا البلاد هذا هو المقصود؟ أنت مقتنع بهذا؟

الصحفي: هذا ما يردد على لسان الجزائريين في الشوارع.

مصطفى معزوزي :نتا نتا كجزائري، مقتنع بهذا؟ متبناتش البلاد؟ متبناتش؟ مئات الجامعات، الطريق السيار، وآلاف السكنات، ووو.. منهدروش.. تبقى ممكن أخطاء ممكن كاين أخطاء..

تتدخل برابح عبير دون اذن الصحفي: الطريق السيار من طرف للطرف..

يوقفها مصطفى معزوزي قائلا لها: من فضلك نحن لسنا أعداء، نحن الأربعة كلنا جزائريين..

عبير: أنا منيش نخاطبك كعدو..

مصطفى معزوزي: اعترفي بالجميل للذين سبقوك، ولي حرروك، اعترفي بالجميل على الأقل.. أنت لا تمثلين الشعب، تمثلين رأيك، هذي هي الديمقراطية، جاية باه تقمعي الناس نتيا؟ احترميني نحترمك، هذا هو لي ناقصنا في الجزائر الحوار..

الصحفي: هذا حوار بين جيلين.. رجاء.. رجاء.. تفضل سي مصطفى..

مصطفى: أنا جزائري كيفك، انتي تحبي البلاد وأنا نحب البلاد، ادي مني شي مليح، وعزلي شي لي موش مليح..

يوقف الصحفي عبير التي ترد عليه: تفضل سي مصطفى..

مصطفى: منتفضلش

الصحفي: كل التقدير للماضي الثوري والنضال ولمصطفى معزوزي..

مصطفى معزوزي يكمل حديثه لعبير: لي فاتوني في الحياة منهزش راسي قدامهم، بلا مزيتك وبلا مزيتي جيلي مد للبلاد هاذي ولازم تعترفي بيه..

عبير :معليش، مديتو الله يبارك..

مصطفى معزوزي: كل جيل ومتطلباته هذا الجيل طالب شيء، شيء طبيعي، الشيء لي كان يليق لينا ولا ميليقش ليهم، من حقهم أن يعيشوا حياتهم في وئام وسعادة في تآخي وديموقراطية في شفافية، ممكن الشي لي قبلناه حنا متقبلوهش نتوما من حقكم، حنا قبلنا لأسباب عديدة، السبب الأساسي هو أن الجزائر لازم تنمو على حسابنا على حرياتنا..

يتدخل الصحفي: هل يؤلمكم حقا أن جيلكم يراد له أن يخرج من الباب الضيق؟

معزوزي: ميخرجش، ميخرجش لأن البصمات تاعو موجودة، الجيل تاعنا البصمات تاعو موجودة ومعندهومش الحق الشباب..

معزوزي يكمل ويحدث عبير: نترباو نتعلموا الحوار منبعد نفيلي واش حبيتي.. متقطعينيش من فضلك.. كوني عاقلة هذا حقد نتي ولا واش ؟

عبير: علاه حقد؟ مرانيش حاقدة شاركت في المسيرات الجمعة الخامسة سمعت الشباب برا واش راهم يقولوا؟

معزوزي: عندي ولادي وبناتي قدك..

عبير: الله يبارك أنا أحترمك لشخصك كانسان كبير..

معزوزي: لي يقولك الجيل تاعنا خفق مخفقش والمنتوج موجود تبقى الآن حركية المجتمع فرضت حاجات جديدة نتعامل معها بواقعية وبرزانة ونتجاوب معها بواقعية أيضا.. الآن الذي ينكر أن الجزائر انطلقت انطلاقة نوعية يخطئ لأن هذا رصيد يأخذون هذا الرصيد ويتفادون الشيء الذي اخفقنا فيه، وثانيا لابد أن نتربى على الحوار أخذ الرأي والعطاء..

الصحفي: الجزائر في مفترق الطرق، الحراك الشعبي الى أين نحن ذاهبون؟ فريد معطاوي تفضل..

فريد معطاوي: والله بودي نرقى بهذه الجلسة على الأقل إلى مستوى الحراك هذا أولا.. ثانيا، ليس كل من يرفع صوته يمتلك الحقيقة وليس كل من يرفع يده يزيح الآخر، هذه ثاني ملاحظة. بالنسبة للحراك يا أخي الكريم، نحن اليوم نعيش لحظة وعي، يجب على الجميع أن يتخندق في هذه اللحظة، ولا أريد أن يرى هذا المشاهد الكريم بأننا في هذا البلاطو نعيش صدام الأجيال.. بعيد كل البعد عن هذا الطرح، عندما الأخت تقاطع الأخ هذا لا يعني بالضرورة تنتمي إلى جيل ليس جيلهم بل إنها قامت بتحليل على مدار السنوات، هذا الجيل أخفق اخفاقا شديدا ويتكلم عن الانجازات، يا أخي مستوى الانجازات تقاس أولا بالتكلفة التي استهلكها هذا الانجاز أو ذاك، وبالمدة الزمنية التي استغرقها، عندما يتحدثون عن السكنات وعن الطريق السيار وعن الجامعات، يا أخي كم تكلف مشروع القرن مثلما كان يدعيه المسؤول؟ أقصد عمار غول، والسكنات.. فيه

مغالطات كثيرة من حيث الأرقام ومن حيث التكلفة، أتدري اليوم بأنني مررت على مقر عدل ووجدت مواطنين يحتجون على سكنات 2001.. إنه الإخفاق الكلي يا أخي الكريم، لقد أثبت جيلي وهذا الجيل الذي من بعدي بأنه يمتلك لحظة وعي لم يستوعبوها بعد، الحراك ليس في مفترق الطرق.. نحن اليوم في خامس جمعة وعمر الدول والأجيال لا تقاس بالأسابيع والجمعات، نحن وضعنا اللبنة الأولى لقول "لا" بطريقة حضارية شهد عليها العالم بأننا كنا في مستوى هذا البلد الذي خانوه في معظم الفترات..

معزوزي: من خانه؟

فريد معطاوي: الجيل الذي سبق والذي حكم..

معزوزي مقاطعا: حرام عليك! أنت تمثل الحراك ؟

معطاوي: أنا ذبابة في هذا الحراك، ويشرفني ان اكون كذلك..

معزوزي: الحراك جاء ليقصي؟ جاوبني؟

معطاوي: جاء ليقصيكم.."

في هذا الخطاب تتجلى لنا إشاريتان هما: **إشارية الزمان** التي توحي إلى الزمن القريب الذي حدد بمناسبة الحراك الشعبي، وكذلك نجد إشارية زمانية أخرى وهي خروج الشعب الجزائري في حراك منظم وسلمي إلى أبعد حد رفضا للعهدة الخامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة وكذا التنديد بالفساد المتفشي.

أما **الإشارية المكانية** فيمكن تحديدها من خلال الملفوظ الذي صرح به الصحفي المنشط بقوله: "**هذا ما يردد على لسان الجزائريين في الشوارع**"، فالمكان هنا مصرح به بالأداة "في" والمتكلم هنا يصف لنا بدقة المكان الذي يحدث فيه الحراك الشعبي، في شوارع المدن الجزائرية وهو مكان خروج وتعبير الشعب الجزائري للمطالبة بالتغيير الجذري.

وأيضا قول الصحفي حفصي أحمد "**الجزائر في مفترق الطرق، الحراك الشعبي إلى أين نحن ذاهبون؟**" إشارية مكانية أخرى، تحدد لنا المكان العام الذي اعتاد الحوار عنه بصفة عامة وهو الجزائر، فالسارد هنا حدد لنا الموقع وهو (الجزائر) أي: البلد أو الدولة، والذي تجري فيه الأحداث، ومن هذا المكان بالضبط تصدر التفاعلات الحوارية بين المرسل والمرسل إليه. فالصحفي والناشطون السياسيون وبذلك يكون قد حدد مرجعية الخطاب لكلا الطرفين فيكون أكثر دقة ووضوحا للمستمع.

وبعد أن قدمنا **الإشاريات الزمانية والمكانية**، نحاول أن تحدد إشارية أخرى دالة على أهم العناصر المشاركة في الخطاب، وهي الإشاريات الشخصية، والتي تحققت في الخطاب وهي مصرح بها، وذلك من خلال الذوات الفاعلة والمتحركة لأهم وقائع الحصة وتمثلت في كل من: **الصحفي** الذي يعتبر عنصرا أساسيا محركا في الخطاب التواصلي، وأساسية هذا العنصر الفعال تتجلى في كونه رمز المواطن العادي أو المحايد في هذه الحصة. والغاية من ذلك تنوير المشاهد الجزائري حول الحراك الشعبي السلمي.

أما العنصر الثاني كذلك فإنه يتمثل في شخص **مصطفى معزوزي**، هذه الذات الفاعلة التي ترمز في الساحة السياسية الجزائرية إلى الموالاة والمساندة للنظام: أما القصد الذي يرمي إليه في هذه القضية فهو: تأييد حزبه الأفلان والدفاع عن الإنجازات السابقة لجيله وخدمتهم للبلاد، معتمدا على الشرعية الثورية ومبررا الحراك الشعبي وخروج المواطنين الجزائريين للشوارع بسبب أخطاء ونقائص تعتري أي نظام سياسي.

أما الشخصية الثالثة والفاعلة بدورها كذلك فهي ذات **فريد معطاوي** –كاتب وصحفي– وقد تميز في مداخلته بالمعارضة وانتقاد سياسية وقرارات النظام وإنجازاته. والأمر لا يختلف كثيرا عن الشخصية الرابعة والخامسة والسادسة؛ كل من الكاتب الصحفي **مراد معطاوي** والناشط السياسي **لطفي دراجي**، والكاتبة الصحفية والناشطة السياسية **عبير برابح**، والدكتور **اسماعيل خلف الله** صحفي ومحلل سياسي ومحامي أيضا، فهي شخصيات فاعلة كذلك، غايتهم جميعا في الحصة نقد النظام وإظهار فشله في سياساته التنموية للبلاد وقمع الحريات، والذي بسببه تفشى الفساد والرشوة على نطاق رهيب مما أدى إلى الخروج إلى الشوارع وإثارة الحراك الشعبي السلمي.

ومن خلال تحديدنا وبشكل عام **الإشاريات** الدالة على المتكلم والمخاطب، يمكن أن تحدد أهم مراتب المتخاطبين ووضعياتهم المختلفة من خلال بعض الملفوظات في النص مثل قوله "... **الحراك الشعبي هل وصل إلى مفترق الطرق؟ وأي أوراق لم يستنفذها في مواجهة سلطة تلعب على عامل الوقت. لإثراء النقاش مشاهدينا أسعد**

باستضافة كل من...". فهذا يُبين أنه يملك سلطة أعلى من الضيوف في البلاطو، لأنه منشط الحصة والمسؤول عن الخطابات التداولية المتلفظة في كل الحصة وتنظيمها، فالمرسل الأول هنا (حفصي أحمد) لو لم تكن له السلطة التي تمنحه القوة الكافية، لما أثر في المرسل إليه وهم الضيوف الخمسة. فهم في مرتبة واحدة ولو من أجناس مختلفة، أي كل واحد من الضيوف يمثل جهة معينة، كما يُعتبرون أقل مرتبة من (الصحفي).

وبهذا، فإن إظهارنا لمراتب المخاطبين والسلطة التي يملكها كل عنصر يساعدنا على فهم المقاصد والأغراض لكل مخاطب في السياق العام، فالسياق هو الوضعية الملموسة التي توضع وتنطلق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين ... الخ، من أجل فهم وتقويم ما يقال.

3- الأفعال الكلامية المنجزة:

إذا كان **الفعل الكلامي** هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي[1]، فمن خلال هذا الخطاب التلفزي الذي يتكون من الجمل الخبرية وأفعال كلامية تتمثل في التقريريات يمكننا في هذا الإطار أن نحدد ثلاثة أنماط يشملها الفعل الكلامي بتحققاته، وهي كالآتي:

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دارسة تداولية لظاهرة "أفعال كلامية"، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005، ص10.

1- فعل القول أو (التلفظ).

2- الفعل المتضمن في القول: وهو **(الفعل الإنجازي).**

3- **الفعل التأثيري.**

فهذه الأنماط الثلاثة يصطبغ بها الخطاب التلفزي؛ ففي أوله تتجسد في الحوارات السياسية ضمن المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية. وفي الثاني الذي يليه، في تقديم معلومات وإخبار المتلقي بجملة من الأحداث عن طريق السرد والوصف معا. وآخرهم، أي الفعل التأثيري هو تهيئة المشاهد وتشويقه لمتابعة بقية حوار الحصة التلفزيونية.

وكذلك وقوفه على أهم السياقات المحددة لمجريات الحصة مثل: "**لإثراء النقاش مشاهدينا أسعد باستضافة كل من: مصطفى معزوزي: القيادي بجبهة التحرير الوطني مساؤك سيد سيدي الكريم،**" حيث توحي هاتان الجملتان بمدح النائب مصطفى معزوزي لانتمائه لأكبر حزب وهو "الأفلان" قبل ولوجه الحوار.

وبذلك يكون ما تحقق شرط **(الملاءَمة)** الذي نادى به "**سيرل**" والمتمثل: في المحتوى القضوي، فكان لهذا الكلام معنى قضوي وهو وصف وسرد أحداث تؤيد صدق ذلك المحتوى. كما أننا نجد **(شرط الإخلاص)** قد تحقق لأن الصحفي نجح في التأثير في المتلقي **(مصطفى معزوزي)** ليتفاعل مع الحوار وينجز فعل الإجابة، وذلك يظهر جليا

عندما سأله الصحفي سؤالا مباشرا ومحرجا نوعا ما استلزم الرد بسؤالين للدفاع وثم الدخول في الحوار:

"**أبدأ معكم السيد مصطفى معزوزي، (...) البعض السيد مصطفى معزوزي وكأنه يحاكم جيلكم أنكم لم تقدموا شيء للبلد؟**

مصطفى معزوزي: جيل كامل أم أجيال ؟ أي جيل تقصدون؟

الصحفي: يقصدون الجيل الذي حكم البلاد باسم الشرعية الثورية من 62 إلى يومنا هذا، قالو لكم "باراكات"، لا نريدكم، ارحلوا جميعا.

مصطفى معزوزي: سبحان الله العظيم، احنا خربنا البلاد هذا هو المقصود؟ أنت مقتنع بهذا؟

الصحفي: هذا ما يردد على لسان الجزائريين في الشوارع.

مصطفى معزوزي :نتا نتا كجزائري، مقتنع بهذا؟ متبناتش البلاد؟ متبناتش؟ مئات الجامعات، الطريق السيار، وآلاف السكنات، ووو.. منهدروش.. تبقى ممكن أخطاء ممكن كاين أخطاء.."

ما نلاحظ في هذا الحوار القصير الذي دار بين الصحفي كمتكلم والنائب معزوزي هو **(فعل القول)** الذي أصدره الصحفي، يندرج ضمن النموذج الحواري الذي ذكرناه سالفا، حيث أن المتكلم افتتح مجريات الحوار وأسهم في نشوء **(فعل متضمن في**

القول) متمثلا في فعل: الاستفهام، أو السؤال في قوله: "(...) **البعض السيد مصطفى معزوزي وكأنه يحاكم جيلكم أنكم لم تقدموا شيء للبلد؟**"

ومرد هذا الاستفهام هو رؤية (الصحفي) لحزب (الأفلان) منذ الاستقلال إلى تأييده للعهدة الخامسة والدفاع المستميت عن قرارات الحكومات المتتالية والردود على المعارضة وبذلك يكون قد حقق **(مبدأ التعاون)** الذي نادى به (جرايس) والمبادئ الحوارية التي يتفرع إليها قد تحققت في هذه المحاورة القصيرة التي جرت بين منشط الحوار و"مصطفى معزوزي".

ولكن القيادي في حزب "الأفلان" السيد معزوزي في هذا الحوار لم يحقق **(مبدأ الكم)** فأجاب أولا سؤال الصحفي بسؤال يراد منه ربما ربح الوقت والتفكير في الجواب أو حتى تجرع صدمة سؤال تحميل حزبه كامل مسؤولية ما وصل إليه الحال في البلد وخروج المواطنين في حراك شعبي. فلم يجب عن السؤال بقدر ما فر منه واسترسل في الاشتباك مع المحاورين الآخرين في البلاطو، مثلما يظهر لنا في المقطع الموالي:

"**تتدخل برابح عبير دون إذن الصحفي: الطريق السيار من طرف للطرف...**

يوقفها مصطفى معزوزي قائلا لها: من فضلك نحن لسنا أعداء، نحن الأربعة كلنا جزائريين...

عبير: أنا منيش نخاطبك كعدو...

مصطفى معزوزي: اعترفي بالجميل للذين سبقوك، ولي حرروك، اعترفي بالجميل على الأقل.. أنت لا تمثلين الشعب، تمثلين رأيك، هذي هي الديمقراطية، جاية باه تقمعي الناس نتيا؟ احترميني نحترمك، هذا هو لي ناقصنا في الجزائر الحوار.."

فهذا من عيوب الحوار –كما ذكرناها سابقا في محور الحوار– كمقاطعة المحاور والدخول في الشخصنة والحساسيات وعدم احترام الآخر.

عكس ما نلمسه عند الكاتب الصحفي "مراد معطاوي" الذي حقق **(مبدأ الكم)** لأنه أجاب إجابة استخدم فيها القدر الممكن من الألفاظ دون زيادة أو نقصان. كما أننا نجد الطريقة التي أجاب بها كانت واضحة ومحددة، تجنب فيها اللبس والغموض، وبهذا يكون قد حقق مبدأ آخر وهو **(مبدأ الطريقة)** وأجاب إجابة ذات صلة وثيقة بالسؤال الذي طرحه عليه (الصحفي) فكلاهما له علاقة مناسبة بالموضوع، و هذا يسميه "جرايس" **(بمبدأ المناسبة)**.

كما أن –"مراد معطاوي"– أيضا أجاب عن سؤال (الصحفي) بصدق ليحقق بذلك **(مبدأ الكيف)**. كما التزم **(بمبدأ التأدب)** باعتباره واضحا في كلامه، وهدفه هو التواصل والرد المباشر على الطرف الآخر، بما يجعل قصده واضحا، فهو عبر عما بداخله له، لأن الوضوح يعتبر في بعض الأحيان ضربا من ضروب التأدب مع الآخر.

ونجد أيضا في هذه الحصة الحوارية أن **(مبدأ التعاون)** الذي نادى به (جرايس) قد تحقق مع الأطراف المدافعة عن الحراك. أما القوة المتضمنة في القول

فتمثلت في إجابة معزوزي عن استفهام الصحفي ضمن ما يعرف **(بالتقريريات)** حيث أخبر عن إنجازات الحكومات المتتالية لـ"لأفلان" منذ الاستقلال وعدم استطاعة نكرانها.

وهناك مبدأ مهم وضروري وهو **(مبدأ الملاءَمة)** الذي نادى به "**أوستين**" وطوره فيما بعد "**سيرل**"، حيث نجده محققا بكل شروطه، فمن خلال **(فعل القول)** وما نتج عنه من قوة إنجازية ومتضمنة فيه، ونجد شرط المحتوى القضوي قد تحقق لأن المتكلم "مراد معطاوي" عبّر عن رأيه وموقفه من الحراك واعتبره لحظة وعي، وهذا ما يؤيد صدق المحتوى وإخلاص المتحدث. وهذا ما يجعلنا نقول إنه –يعني "مراد معطاوي"– امتاز بشرط الإخلاص الذي يصطلح عليه "جرايس" بـ **(قانون الصدق)** الذي ناشد بأهميته في الخطاب. فالمتكلم انطلاقا من إدراكه للواقع يكون صادقا ومخلصا فيما يقول.

مما سبق، يمكن القول إن هذه هي المبادئ التي حققت التعاون بين المتكلم والمخاطبين وأثمرت نسبيا في الأخير حوارا ناجحا وتداولا حواريا أثمرت فيه قواعد التخاطب إلى حد ما. كما تجدر الإشارة إلى أن هذا الحوار كان مفيدا وثريا لأنه أثمر نتائج ملموسة وعملية، وذلك بدفاع كل طرف عن آرائه وموقفه وما يصبو إليه انتماؤه السياسي، فأنتجوا خطابات من أجل تحقيق أهدافهم والسيطرة على ذهن المشاهدين، وأيضا لإحداث تغيير في الرأي العام من خلال الخطاب. وبهذا نعتبر المتحاورين قد حققوا **(قانون الإفادة)**، فالإفادة الناتجة من الحوار ومحاولة الإقناع لكلا المخاطبين بحشد كل طرف منهم لجملة من الحجج والبراهين المستوحاة من الواقع.

4-الاستلزام الحواري:

لقد أشرنا مسبقا في عنصر الأفعال الكلامية من هذا البحث التطبيقي إلى بعض مبادئ الاستلزام الحواري **كمبدأ التعاون** وغيره. ورأينا القواعد الفرعية التي انطوت تحت مبدإ التعاون التي يسميها "جرايس" "بالقواعد التخاطبية"، كقاعدة الكم والكيف وقاعدة العلاقة أو الملاءَمة.

ويقتضي تحقيق مبدأ **الاستلزام الحواري** خرق قاعدة أو أكثر من القواعد التي يقوم عليها **مبدأ التعاون** السالفة الذكر. وهذا ما أشرنا إليه عندما تطرقنا إلى جواب "مصطفى معزوزي" عندما سأله الصحفي فأجاب بسؤال آخر هروبا من تهمة تحميل حزبه كامل مسؤولية ما وصل إليه الحال في البلد وخروج المواطنين في حراك شعبي. فلم يجب عن السؤال بقدر ما فر منه واسترسل في الاشتباك مع المحاورين الآخرين في البلاطو. فلم يحقق **(مبدأ الكم)** الذي هو من قواعد مبدأ التعاون.

وخلاصة القول، فإن الاستلزام الحواري هو من أهم الأسس التي تتبني عليها النظرية التداولية، فالعملية التواصلية تتأسس على مرجعيات تعود إلى طبيعة المتحاورين، وكذا المبادئ والمعارف التي تتدخل بينهما.

ضف إلى ذلك أن المتحاورين تتنوع مقاصدهم في الحوارات؛ فقد يقصدون ما لا يقولون، وقد يقولون ما لا يقصدون، وقد يقصدون عكس ما يقولون وما إلى ذلك.

تحليل نتائج الدراسة:

- ❖ من خلال العرض السابق، يتضح لنا وجود علاقة الحوارية واستخدام اللغة العربية في الحصص التلفزيونية، لكونها تعمل على جعل المستمع أو المشاهد وكأنه في قلب الحدث من خلال مشاهدته وتفاعله بالحصة. فاختيار المنشط للحوار المناسب يساهم في جذب أكبر عدد من المشاهدين ويحفزهم على الاقتناع ببعض المفاهيم وتغيير بعضها.
- ❖ وإن الخطاب في هذه الحصة التلفزيونية قد أحاط بمختلف المظاهر التداولية عامة والأفعال الكلامية خاصة، حيث أنها كانت متنوعة سواء مباشرة أو غير مباشرة، واستلزامات حوارية، ومتضمنات قولية وافتراضات مسبقة، كما اشتملت على مختلف مبادئ وقوانين الخطاب لـ"جرايس" وكذلك الحجج مقنعة، وكل هذا ساهم في الحبكة بفضل الحوار التداولي المثمر لهذه القصة بين الذوات الفاعلة.
- ❖ ولقد دارت معاني السياق في محاور مختلفة بعضها حول ما يقصده المحاورون في حديثهم، وأخرى في التتابع والتواصل في الكلام والتراكيب. وقد كان للقرينة السياقية أثر واضح في تحديد دلالة اللفظ، وفي توجيه دلالة العلاقات التركيبية، وفي دلالة تكرار الصوت واللفظة والجملة.
- ❖ وهذه الدراسة التطبيقية للحصة التلفزيونية "**قضية ونقاش**": **الحراك الشعبي... رسالة الشعب تنتظر من يترجمها إلى لائحة مطالب**" كشفت عن الأبعاد التداولية

فيها، إذ تمثلت هذه الأبعاد بالأفعال الكلامية وأقسامها، وطريقة عرضها ومدى تأثيرها في تحقيق التبليغ والإقناع والحوار والحجاج والاستلزام الحواري والقرينة السياقية. فقد كثر استعمال الأفعال الكلامية في حصة الحوار، وهذا دليل على البعد التداولي الذي يحمله كل من المحاورين والمشاهدين في فهم معنى الحوار وتأويله.

- ❖ وكانت الأفعال الكلامية الإخبارية دالة على قوة إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة؛ فأما المباشرة فتمثلت في التقرير والإخبار والوصف، بينما تمثلت غير المباشرة بالنفي والتأكيد.
- ❖ وكشفت الحصة التلفزيونية عن بعد تداولي؛ وهو الحوار الحجاجي لما يمتلكه من أهمية كبيرة، فهو وسيلة من وسائل التبليغ والإقناع وهدفه الوصول إلى الحقيقة، وكذا التأثير بالعقل بالأدلة والحجج التي يستخدمها المحاورون، واتسم بالهادفية والتوجيه الذي يريد تغيير الواقع بتحقيق مطالب الشعب في الحراك.

بعض النتائج السلبية حول الحصة التلفزيونية، منها:

- ❖ غلبة العامية على الحوار وطغيان الدخيل والتنوعات اللغوية، وأخطاء لغوية صرفية تركيبية صوتية نحوية، وخاصة والإعرابية منها.
- ❖ فقدان أو غياب آداب الحوار والتعامل بحدة مع الطرف الآخرة لأسباب قد تعود لطبيعة موضوع الحوار أو طبيعة المحاور وثقافته أو غير ذلك.

- ❖ بعض المداخلات يغلب عليها الإطناب والتكرار، والدوران حول نفس الفكرة. وافتقارها إلى الحماسة والإقناع وإثارة الفضول، والرغبة في استمرار الإصغاء والتتبع.

توصيات عامة:

نريد أن نختم هذه الدراسة التطبيقية ببعض التوصيات العامة التي استنبطناها، فنقترح ما يلي لعله سيخدم ويرقي من الحوار في الحصص التلفزيونية:

- ❖ ضرورة التدريب والتكوين في الجانب الإعلامي لتطوير الكفاءات والرسائل الإعلامية لتقديم برامج حوارية هادفة وناجحة.
- ❖ الاهتمام بجد بالإعداد والتحضير المسبق والمدروس لمحتويات الحوار في البرامج الحوارية كالمحاور والأسئلة بأنواعها المختلفة واختيار الضيوف.
- ❖ التحديد المسبق للهدف المرجو تحقيقه من الحوار.
- ❖ السعي والتدريب على إتقان تسيير الوقت وتوزيعه.
- ❖ إقحام الوجوه النسوية في الإعلام بالتدريب والتأهيل.
- ❖ تجديد القوالب في البرامج الحوارية والاهتمام بالجانب التقني كالديكور والتصوير والإخراج والمؤثرات الصوتية كي تضفي جمالا للبرامج الحوارية وتجذب بها عدد معتبر من المشاهدين.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

توصلنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج، هي:

– تكاد تعريفات التداولية تجتمع على معنى واحد تقريباً، وهو أن التداولية تعني دراسة اللغة في الاستعمال، أو هي فكرة استعمال اللغة في السياق.

– التداول هو تفاعل يحتاج إلى طرفين أو أكثر، ويرتكز على معنى التحول والانتقال وعدم الاستقرار.

– التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب.

– وظيفة التداولية هي الإجابة عن أسئلة محورية تتمثل في هوية المتكلم، لمن يتكلم، المقصود من كلامه بدقة، كيف يتكلم الشخص بشيء ويقصد نقيضه، مصدر غموض الكلام أو وضوحه.

– الحوار ذو أهمية بالغة في حياة الإنسان خصوصا مع التكنولوجيا الحديثة التي أتاحت للإنسان التواصل بالعالم الذي أصبح قرية صغيرة. فحاجة الإنسان إلى الحوار وممارسته مع الآخر أصبحت مهارة يجب اكتسابها مع التدريب والوقت.

– لابد من تدريس مادة الحوار وكيفية اكتساب مهارته في المدارس والكليات لتطوير الإمكانيات وزيادة الكفاءات الحوارية وخصوصا الذين يتصدرون الحوار الإعلامي في المستقبل.

– تحفيز الباحثين إلى التعمق في دراسة هذا العلم لما له من تأثير قوي على الفرد والمجتمع، وذلك لإشاعة ثقافة الحوار والجدال بالتي هي أحسن لتعليم الناس وتثقيفهم بثقافة الحوار.

– عكس الطرق التقليدية، فالمتعلم في الطريقة الحوارية هو محور العملية التعليمية، هي تعتمد على أسلوب الحوار وعلى استراتيجية الأسئلة والأجوبة، ما يجعل المتعلم أكثر تفاعلا ومشاركة.

– أعظم الوسائل لنجاح العملية التعليمية والتربوية هي الثقة بين العالم والمتعلم. وعليه، فالأسلوب الحواري من أجلّ ما يساهم في توثيق الصلة بين المعلم وطلابه.

– العملية الحوارية تساهم في تكوين شخصية سوية، فالمتعلم يعتمد على نفسه في التفكير عن آرائه وأفكاره، وتكسبه اتجاهات سليمة كالموضوعية والقدرة على سرعة التكيف. وتشجعه على الجرأة في إبداء الرأي مهما كانت نوعيته، وتدربه على الاستماع لآراء الآخرين واحترامها.

– تبين لنا خلال هذه الدراسة أهمية وخصائص اللغة العربية ومكانتها المميزة، مما يقتضي الاهتمام بتحديث طرق ومناهج تدريسها. وذلك لاستدراك الفجوة اللغوية عند المتحاورين؛ فكثير منهم يتكلم بتداخل لغوي أو بخلط لغة أجنبية كالفرنسية أو غيرها لسد نقص رصيدهم اللغوي في اللغة العربية، التي يفتقرون فيها إلى أبسط أساسياتها.

- التحليل التداولي لحصة حوارية تلفزيونية أظهرت جليا أبعاد التداولية وكذا أهمية العملية الحوارية.

- اعتماد العملية الحوارية في الحصة التلفزيونية تُجسد وظيفتها في تحقيق تواصل نفعي مع الجمهور المشاهد والمستمع والتأثير عليه، وقد تدعمت بتوظيف الأفعال الكلامية.

- التداولية علم لساني جسد علاقة كبيرة مع الكثير من العلوم اللسانية وغيرها.

- تعتبر التداولية الأساس الأول الذي ساهم في تطوير الخطابات الإعلامية وإعطائها صفة القبول.

- التداول منهج لا يمكن الاستغناء عنه في العملية الحوارية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

1- أحمد بن عبد العزيز، الرومي: الدواعي المعرفية والوطنية لتعزيز ثقافة الحوار، مجلة العلوم التربوية، مصر، مجلد 22، العدد 4، ج1، 2014.

2- أحمد، محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، برامكة، ط3، 2008م.

3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب. ط2، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992.

4- أبو القاسم جَار االله محمود بن عُمر بن أحمد الزّمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود.ط1،ج1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1998.

5- بشرى، البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، 2012.

6- آتشي، عادل: مذكرة : طريقة التدريس الحوارية وطريقة التدريس التنشيطيةوعلاقتهما بقدرة الإنجاز لدى متربص التكوين المهني بالجزائر، إشراف: بوطاف علي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم التربية، سنة (2005-2006)، كلية الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا.

7- جمال بن إبراهيم، القرش: مهارات التدريس الفعال، دار النجاح، ط1، 2012.

8- جون براون، ج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997.

9- الجيلالي، دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة محمد يحياين .دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

10- حسني عبد الباري عصر، مهارات تدريس النحو العربي، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1، 2000.

11- حسنين، صلاح الدين صالح، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دت.

12- خليفة، بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

13- ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مخبر التحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

14- الرازي، ابو بكر محمد: مختار الصحاح، مادة حور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت).

15- زمزمي، يحيى محمد: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار العالي، عمان، الأردن، 2002.

16- سعاد، نزاري: دور الحوار الفكري في الفضاءات العلمية والبيداغوجية في ترقية المعرفة العلمية مقاربة سوسيولوجية لمعوقات الحوار ـ التعصب الفكري نموذجا ـ إشراف: الأستاذ الدكتور: نور الدين بومهرة، مذكرة مقدمة نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع، سنة 217-2018، قسم: علم الاجتماع.

17- سناء، محمد سليمان: فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2013.

18- سعيد، حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.

19- السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

20- شاهين، أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015.

21- شوقي ضيف وآخرون: معجم الوسيط. ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

22- صحراوي، مسعود: التداولية عند العلماء العرب، دارسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

23- صلاح الدين عرفه، محمود: تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات، القاهرة عالم الكتب، 2005.

24- صلاح، فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

25- طبانة، بدوي: معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط3،1988.

26- طه علي حسين الدليمي وآخرون، أساليب تدريس التربية الإسلامية. دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

27- عبد الرحمان حسن، حنبكة الميدان: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996.

28- عبد الرحمن، النحلاوي: التربية بالحوار، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق)، سنة 2000.

29- عبد العظيم، ريم: الحوار الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010.

30- عبد الفتاح، عثمان: عمليات خدمة الفرد، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985.

31- عبد الكريم، بكار: التربية بالحوار، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، 2010.

32- عبد اللطيف، بن حسين فرج: طرائق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة، ط1، 2005.

33- عبد الملك، مرتاض: مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي جدة، العدد 28، المجلد 11، 2009.

34- عبد الهادي بن ظافر، الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2003.

35- عمّار، طاهر محمّد، د. أياد محمد خزعل البنداوي (2019)، دور الخطاب الإعلامي بالقنوات الفضائية في تشكيل صورة العراق لدى الجمهور العربي، مجلّة علوم الإعلام والاتصال، عدد 3 السنة الثانية.

36- على، أحمد مدكور، مناهج التربية، أسسها تطبيقاتها، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001.

37- الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، مج1، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.

38- فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ط1، 1986.

39- فرحات، يوسف: الحوار: أصوله وضوابطه وأثره على الدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية متغيرات العصر، المقام في الفترة ما بين16-2005/4/17 الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005.

40- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة الحور، دار الفكر، بيروت، طبعة سنة 1978م.

41- "قضية ونقاش: الحراك الشعبي.. رسالة الشعب تنتظر من يترجمها إلى لائحة مطالب"، حصة تلفزيونية من قناة النهار، من تقديم أحمد حفصي، الرابط على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=JAKc9isf_Ro

(ملاحظة: لا نضمن بقاء الرابط على الإنترنيت).

42- كمال، عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، ط1، 2003.

43- لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1987،1.

44- محسن علي، عطية: الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط1، 2006.

45- محمد، السماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس للباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998م.

46- محمود، أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.

47- مزيد، بهاء الدين محمد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2010.

48- المصري، شهاب الدين: التبيان في تفسير غريب القرآن، ط1، دار الصحابة للتراث، القاهرة، 1992م.

49- مصطفى، يوسف كافي: هندسة الحوار والإقناع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015.

50- معجم "لاروس" (Larousse Dictionnaire De Français Compact)، طبعة (Larousse: Jacques Florent)، 2005.

51- مكتب التربية لدول الخليج العربي: "نشر ثقافة الحوار لدى العاملين في المؤسسات التعليمية"، بتنفيذ من مكتب الآفاق المتحدة الاستشاري، 2010. بحث متاح على موقع: www.abegs.or

52- وليد، أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطاتها وتطبيقاتها التربوية،ط،3، 2009.

53- يوسف بن عبد الله، بن العلوي: رعاية حال المخاطَب في أحاديث الصحيحين، دراسة بلاغية تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2008.

54- Anne Reboul et jacques moeschler, La Pragmatique aujourd'hui, Editions Points 1998.

فـــهـرس

الـــمـوضـو عـات

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	**4-1**
الفصل الأول- الفصل النظري- المبحث الأول: التداولية	**27-5**
1- تعريف التداولية	**5**
أ- لغة	**5**
ب- اصطلاحا	**7**
2- نشأتها وتطورها	**8**
3- علاقة التداولية بالبلاغة	**10**
4- المحاور الأساسية للتداولية	**14**
4-1- الإشاريات	**14**
4-2- نظرية أفعال الكلام	**17**
4-3- الافتراض المسبق	**22**
4-4- الاستلزام الحواري	**23**
4-5- السياق	**26**
المبحث الثاني: العملية الحوارية	**47-29**
1- مفهوم الحوار	**29**
أ- لغة	**29**
ب- اصطلاحا	**31**
2- تعريف العملية الحوارية	**32**
3- مميزات العملية الحوارية	**34**
4- شروط العملية الحوارية	**35**
5- عيوب العملية الحوارية	**38**
6- غاية العملية الحوارية	**41**
7- أهمية العملية الحوارية	**44**
الفصل الثاني - الفصل التطبيقي:	**75-48**

التحليل التداولي للعملية الحوارية في حصة "قضية ونقاش" التلفزيونية	
المبحث الأول	
1- العينة ومواصفاتها	48
1-1- تحديد عينة الدراسة	48
1-2- أسباب اختيار هذا البرنامج	49
2- أدوات البحث	**50**
2-1- مفهوم التسجيل	**50**
2-2- مفهوم التدوين	**51**
2-3- مفهوم المشاهدة	**51**
3- التداولية في الخطاب التلفزيوني	
3-1- الخطاب التلفزيوني	**51**
3-2- خصائص الخطاب التلفزيوني	**52**
3-3- أهداف الخطاب التلفزيوني	**55**
المبحث الثاني	
1- التحليل التداولي للعينة	**56**
1-1- الافتراض المسبق/السياق	**56**
1-2- الإشاريات وأنواعها	**57**
1-3- الأفعال الكلامية المنجزة	**66**
1-4- الاستلزام الحواري	**72**
تحليل نتائج الدراسة	**73**
توصيات عامة	**75**
خاتمة	**77**
قائمة المصادر والمراجع	**80**
فهرس الموضوعات	**87**

الملخص:

المذكرة عبارة عن دراسة تداولية لحصة تلفزيونية وذلك لإظهار أهمية وأبعاد العملية الحوارية.

قسمنا بحثنا إلى فصلين؛ نظري وتطبيقي، في كل منهما مبحثين، ففي الفصل النظري تحدثنا عن "التداولية"، من ناحية المفهوم والنشأة والتطور وكذا علاقته بالبلاغة، ثم تطرقنا إلى المحاور الأساسية للتداولية من إشاريات نظرية، وأفعال الكلام والافتراض المسبق، وكذا الاستلزام الحواري ثم السياق.

ثم انتقلنا إلى "العملية الحوارية"، فأشرنا إلى مفهومها ومفهوم الحوار، وركزنا على بعض النقاط في هذا الموضوع؛ مميزاتها، شروطها، عيوبها، غايتها ثم أهميتها.

أما الفصل التطبيقي، فقد قمنا بدراسة تطبيقية لحصة حوارية تلفزيونية لنحاول إظهار أبعاد التداولية، وكذا أهمية العملية الحوارية. وقد عملنا على شقين؛ من جهة درسنا العينة ومواصفاتها، وتطرقنا إلى أدوات البحث التي استعملناها كالتسجيل والتدوين. والمشاهدة. وفي الشق الثاني، قمنا بالتحليل التداولي للعينة وأخذنا مقاطع من الحصة تخدم العملية الحوارية من حيث التداول. وأخيرا قمنا بتحليل نتائج الدراسة.

وارتأينا اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.